الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

الرقم:..... N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــــــــــــــــــــــر

(تخصص تحليل الخطاب)

تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية "رمانة للطاهر وطار أنموذجا "

مقدمة من طرف:
كريمة تريعة

تاريخ المناقشة :

فوزية براهيمي	رئيسا	أستاذ مساعد" أ "	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
حدة روابحية	مقررا	أستاذ مساعد" أ "	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ليلى زغدودي	ممتحنا	أستاذ مساعد" أ "	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:2014- 2015

مقدمة :

إذا كانت الرواية الجزائرية حديثة العهد و النشأة ، فهي غير معزولة أو مفصولة عن الرواية العربية ، وذلك أن الأدب الجزائري جزء لا يتجزأ عن كل ما هو عربي ، و قد عالجت الرواية الجزائرية حياة الناس ومشاكلهم و همومهم و مختلف الظواهر الاجتماعية و الثقافية ، و من أبرز و أهم الروائيين الجزائريين " الطاهر وطار " الذي جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغيرات و التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري من الفترة المسلحة إلى غاية الاستقلال ، و قد كان للإغراءات الإيديولوجية و الفنية التي تميزت بها الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية و الرؤية الشمولية ، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد و أفكاره و أفعاله و الحياة بكل صراعاتها .

و يرتبط الأدب عامة و الرواية خاصة بالأنثروبولوجيا فهما يعالجان حياة الإنسان من أفعال و تحركات و غيرها ، لذلك ارتأينا أن نقارب إحدى رواياته مقاربة أنتربولوجية ثقافية فجاء عنوان بحثنا موسوما بـــ " تجليات الأنتروبولوجيا الثقافية في رواية " رمانة "للطاهر وطار".

و هذا ما يدفعنا إلى طرح جملة من التساؤلات لعلّ أهمها :

1- ما علاقة المنهج الأنثروبولوجي بالأدب ؟

2- ما هي الأسس و المبادئ التيّ تقوم عليها الدراسات الأنتروبولوجية للرواية ؟

3- إذا كان المنهج الأنثروبولوجي منهجا قائما بذاته في مقاربة الأعمال الأدبية ، و مجربا لدى العديد من النقاد الغربيين ، فهل يدرس الأدب مع المحافظة على خصوصياته و فنياته ؟

4- هل للمنهج الأنثروبولوجي الطاقة الكافية لاستنطاق مختلف التجليات الثقافيّة والاجتماعيّة الّتي تخص الكتابات الأدبيّة السردية بها .

و نسعى من خلال هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في :

- التعرف على علاقة الأنتربولوجيا بالأدب عامة و النص الروائي على وجه الخصوص .
- السعي إلى معرفة قدرة المنهج الأنتربولوجي على استنطاق النص الروائي.
- محاولة التعرف على الأسس و المبادئ التي يقوم عليها التحليل الأنتربولوجي للرواية .

و قد اقتضت طبيعة موضوعنا تطبيق المنهج الأنتربولوجي مركزين على الأنتربولوجيا الثقافية.

و لتحقيق الأهداف السابقة قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة و مدخل نظري و فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، تذيلهما خاتمة.

تناولنا في المقدمة إشكالية البحث و الأهداف و المنهج المتبع في الدراسة .

أما المدخل النظري فجاء موسوما بـــ " الأنثروبولوجيا – المفهوم والنشأة– "حاولنا من خلاله تحديد ماهية الأنثروبولوجيا لغة و اصطلاحا ، مع توضيح تاريخ نشأتها منذ العصور القديمة ، بدءا من اليونان وصولا إلى العرب ثمّ الحديث عن أقسامها المجسّدة في الأنثروبولوجيا الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية.

بينما جاء الفصل الأول موسوما بـــــ " علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى " ، عمدنا فيـــه إلى دراسة الأنثروبولوجيا و علاقتها بالعلوم الأخرى منهما علم الاجتماع و علم النفس و علم التـــاريخ ، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى الحديث عن التحليل و علم النفس و علم التاريخ ، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى الحديث عن التحليل الأنثروبولوجي للأدب ، كما سلطنا الضوء على أنواعه المتباينة ، مع إبراز ماهية الأنثروبولوجيـــا الثقافية من خلال تحديد مفهوم الثقافة و إبراز أنواعها ، و توضيح أهم موضوعاتها و تبين أهميتها ، كما بيّنا فروع الأنثروبولوجيا الثقافية .

أما الفصل الثاني جاء موسوما بـــــ " تجليات الأنتروبولوجية الثقافية في الرواية "رمانة "للطـــاهر وطـــار" قدمنا من خلاله السيرة الذاتية للروائي ، و ملخصا للنص الروائي، مع إبراز تجليات الأنتربولوجيا الثقافيـــة و هي الجهل ، العلم ، الأخلاق من خلال التركيز على سلوكات شخصيات هذا النص الروائي ، ثم أشرنا إلى تواتر الثقافة الشعبية فيه من مثل توظيف الأغنية و المزج بين الفصحى و العامية لتقريب المعنى للمتلقي و شدّ انتباهه لفك شفرات هذا النمط من النصوص .

و أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة و الفحـــص الـــدقيقين لمظـــاهر و تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية " رمانة ".

و لتحقيق هذه الخطة اعتمادنا جملة من المصادر و المراجع التي أثارت دربنا و زودتنا بحقائق كنـــا أمـــس الحاجة إليها نذكر منها : رواية" رمانة ""لطاهر وطار" ، كتاب " "التحليل الأنثروبولوجي لعـــز الـــدين دياب"، الشخصية الأنثروبولوجية في رواية " مائة عام من العزلة " لغيبوبة باية ، و الأنثروبولوجيـــا بـــين المجالين النظري و التطبيقي " لحسن عبد الحميد أحمد رشوان".

و بعد هذا الجهد الكبير ، و بفضل إرشادات الأستاذة المشرفة ، استطعنا أن نتخطى العديد مـــن العقبات و الصعوبات ، و هذا ما سهل علينا الوصول إلى أنجع و أسهل السبل.

و في الأخير نتقدم بالشكر الجيل و الثناء و الامتنان إلى الأستاذة المشرفة " حدة روابحية " التّـــي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها ، أدامها الله لخدمة العلم و وفقها و سدد خطاها.

تعدّ الدراسة الأنثروبولوجية من أهم الدراسات التّي ظهرت في القرن العشرين، حيث تسعى جاهدة إلى دراسة الإنسان، ومحاولة الكشف عن مختلف العلاقات والمظاهر البيولوجية، كما أنها تتداخل مع أجناس وأنواع كثيرة أهمها الأدب حيث تبدو العلاقة بينهما علاقة تأثير متبادل في الأفكار والمناهج؛ فالأدب بمختلف أشكاله من شعر ونثر...، يشكّل مادة للأنثروبولوجيا وميدان دراستها، بحكم أنّ الأدب يعكس واقع الحياة الإنسانية بحلوها ومرها وخصوصا من خلال النّص الروائي الذي يصوّر أحوال المجتمع وطرق معيشتهم.

فالباحث الأنثروبولوجي يقوم بدراسة كل ما في الرواية من أحداث بغية تحقيق الهدف المراد الوصول إليه. كما أن المحلل الأنثروبولوجي له كلمته إذا كان نتاج الأديب في مستوى يؤهله للدراسة، وذلك من خلال تصفحه والوقوف على مختلف جوانبه بما فيها الفنية والاجتماعية والتقنية.

1–مفهوم الأنثروبولوجيا:

تعددت الدراسات والاتجاهات التّي تناولت دراسة الإنسان مثل علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، حيث يجمع معظم الباحثين على أنّ الأنثروبولوجيا علم حديث العهد إذا ما قورن ببعض العلوم كالفلسلفة والطب والفلك...وغيرها، إلاّ أنّه ليس من السهل الوقوف على تعريف محدد ودقيق للأنثروبولوجيا فكل دارس يعرّفها وفقا لثقافته وتخصصه.

1–1–مفهومها لغة:

يرتكز المفهوم اللّغوي للأنثروبولوجيا "**Anthropology**" على توضيح الجذر اللغوي لهذا المصطلح إذ هي مصطلح لا تيني مؤلف من مقطعين "**Anthropos**" ويعني إنسان، و"**Logs** "ويعني علم، ومن هنا فإنّ الأنثروبولوجيا يعني علم الإنسان **science man** على ما عرّفها البعض[1].

يركز هذا التعريف على الأصل اللّغوي للأنثروبولوجيا، الذي يتألف من جزئيين؛ الأوّل يعني الإنسان والثاني يعني علم، وهكذا يتحدد معنى الأنثروبولوجيا بعلم الإنسان في أصوله التاريخية التّي تمس جوانبه العضوية والاجتماعية والحضارية وتطوّر تلك الجوانب عبر الزمان والمكان.

1–2–مفهومها اصطلاحا:

تعددت أراء العلماء والباحثين حول تحديد مفهوم الأنثروبولوجيا إذ تباينت مفاهيمها وتنوّعت كل بحسب الاتجاه الذي ينتمي إليه والمذهب الذي يسلكه.

فهناك من عرّفها أنّها " العلم الذي يدرس جسم الإنسان سواء من حيث صفاته ومقايسه، أو من حيث أسلافه وأجداده الأوائل"[2].

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ صاحبه ركّز على فرع من فروع الأنثروبولوجيا، وهي الأنثروبولوجيا الطبيعية التّي تعنى بالأصناف الجسيمة للإنسان وتدرس أيضا السلالات البشرية القديمة وصفاتها.

ويعرّفها الباحث الأنثروبولوجي " ليفي شتراوس" بـــــ: " أنّها نسق للتفسير يضع في الاعتبار النواحي الفيزيقية والسيكولوجية والاجتماعية لكل أنواع السلوك"[3].

---

(1)- عبد الله عبد الله غانم: الأنثروبولوجيا الثقافية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 09.

(2)- زكي محمد إسماعيل: الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي، دارالزهراء، الرياض، ط2، 2002، ص 14.

(3)- عبد الوهاب جعفر: البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الاسكندرية، (د–ط)، 1980، ص 27.

وما يمكن ملاحظته من خلال هذا التعريف أنّ الأنثروبولجيا تدرس المظاهر الطبيعية للإنسان وتكوينه البيولوجي وخصائصه الإنسانية وكذلك النواحي النفسية وعلاقاته مع غيره بحكم أنّه لا يستطيع أن يعيش معزولا عن غيره، فهو يعايش ويعايش غيره فهو كائن اجتماعي بطبعه.

ويعرّفها أحد الباحثين: " بأنّها ذلك العلم الذي يدرس الإنسان بشكل عام وتقسم إلى أنثروبولوجيا طبيعية في مظهره البيولوجي، وإلى أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية حيث هاتين الأخيرتين تعنى بالطريقة التّي تطوّرت فيها اللّغات على مر الزمان والتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية"[1].

إنّ أول ما نستشفه من خلال هذا المفهوم هو أنّ الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان بمختلف جوانبه الحياتية سواء من خلال بنيته الجسدية وثقافته وعلاقاته مع غيره، كما أنّها تنقسم إلى فرعين رئيسيين: طبيعية وأخرى اجتماعية وثقافية، ثمّ بيّن أهم خصائص الفرع الثاني وأبرز اهتماماته.

ويعرّفها أحد الدارسين بأنّها " ذلك العلم الشمولي الذي يدرس الإنسان وأعماله، التّي تتمحور أبحاثه حول طبيعة الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني"[2].

والملفت للانتباه في هذا القول هو أنّ الأنثروبولوجيا علم يتّصف بالشمولية؛ فهو يدرس أفعال الإنسان وطبيعته الجسمانية بصفته كائنا ينتمي إلى العالم الحيواني.

وتعرّف بصورة موجزة: " بأنّها دراسة الخصائص الاجتماعية والثقافية للإنسان بمجملها"[3].

يركز هذا القول على أهم فروع الأنثروبولوجيا وهما: الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية.

وتعرّف الانثروبولوجيا أيضا بصورة مختصرة وشاملة بأنّها " علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا"[4]. أي أنّ الأنثروبولجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنّما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه، يحيا في مجتمع معيّن له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معيّن.

---

(1)- مارك أوجيه جان و بول كولاين: الأنثروبولوجيا، تر/جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 07.

(2)- نبيل الحسني: الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء، العراق،ط1، 2009، ص 15.

(3)- فيليب لايورت، تولراجان، بيار فارنيبه: إثنولوجيا أنثروبولوجيا، تر/ مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 07.

(4)- أزهري مصطفى صادق: الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية-" علم الإنسان الطبيعي والثقافي " ، أثر 214، جامعة الملك سعود، السعودية، 1433، ص 05.

ويمكننا أيضا أن نحصل على تعريف آخر للأنثروبولوجيا، ليس من خلال الدلالة المعجمية للمصطلح، ولكن من خلال ما ينجزه الأنثروبولوجيون في حقل اشتغالتهم، حيث كتبت " ماجريد ميد"، تقول " نحن نصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية، للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطوّرة،كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا، وتعنى أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته"[1].

يعبّر هذا النّص عن أهم مجالات الأنثروبولوجيا وهي دراسة الإنسان من الناحيتين العضوية والثقافية للنوع البشري، وتحليل صفاته البيولوجية المورثة، وكذلك دراسة نظمه الاجتماعية، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصاله مع الآخرين.

مهما اختلفت مفاهيم الانثروبولوجيا[2] فهي تصب في قالب واحد وهو دراسة الإنسان في كل زمان ومكان سواء في المجتمعات البدائية أو المجتمعات المعاصرة.

---

[1]- زهرة إبراهيم: الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2009، ص 21.

[2]- وتعرّف الأنثروبولوجيا بأنّها " ذلك العلم الذي يدرس البشر في ماضيهم وحاضرهم لكي يفهم هذه الكيانات الهائلة والمعقدة من الثقافات عبر التاريخ".

وما يمكن ملاحظته من هذا القول أن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان في مختلف الأزمنة سواء الغابرة أو المستقبل ، و هذا كله لكي تفهم الثقافة التّي يتمتع بها الجنس البشري.

ينظر: What Anthropology ?www.aant.org

2-لمحة تاريخية عن نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها:

يجمع معظم علماء الأنثروبولوجيا على أنّ الرحلة التّي قام بها المصريون القدماء قبل الميلاد إلى " بلاد بونت" الصومال حاليا، تعدّ من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب، وقد نتج عن هذه الرحلة تعارف بين المصريين وشعوبا أخرى كأقزام إفريقيا.

2-1- عند الإغريق القدماء:

يعدّ المؤرخ الإغريقي " هيرودتس" "HORODOTUS" الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، أوّل من صوّر أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود التنوّع والفوارق فيما بينها، لذلك يعتبره مؤرخي الأنثروبولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأوّل في التاريخ، حيث قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب الغير الأوروبية، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية، كما أنّ هذا الأخير هيرودتس، قدّم لنّا وصفا دقيقا عن مصر، حيث يقول في كتابه " التواريخ" في الباب التاسع " وفي غير مصر يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أمّا في مصر فيحلقونها، ويقضي العرف عند سائر الشعوب بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت يطلقون شعر الرأس واللحية"[1].

أضف إلى ذلك أنّ هيرودتس أوّل من جاء بوصف دقيق عن قبائل البدو بليبيا، من ناحية أصولهم العرقية وطريقة حياتهم يقول " أنّ في ليبيا أربعة أجناس؛ اثنين أهل البلد الأصليين هم الليبيون الذين يحتلون المنطقة الشمالية، والأثيوبيون الذين يحتلون الأجزاء الجنوبية من البلد، أما بقية الأجناس الأخرى الوافدة هم الفينيقيون واليونانيون"[2].

كما يعتبر من الذين أسهموا في وضع بعض أوليات الفكر التطوّري للكائنات الحية وذلك من خلال ملاحظاته وتأملاته في التركيبات البيولوجية وتطوّرها في الحيوان[3].

---

(1)- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د-ط)، 2004، ص 14.

(2)- حسين فهيم: قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د-ط)، 1986، ص 35.

(3)- المرجع نفسه، ص 46.

قام " هيرودتس" برحلات كثيرة في العالم المعروف أدركوا بمشاهدات مباشرة للكثير من الشعوب والتقاليد المختلفة، وقد أجرى مقابلات، كما يفعل الأنثروبولوجيون اليوم، مع " مخبرين رئيسين" وسجل أقوالهم عن الذرية.

كتب هيرودتس فيما يتعلّق بالاعتداد بالجماعة: يقول " ...إذا كان على امرئ أن يعرض على أناس اختيار أفضل ما يبدو لهم من جميع التقاليد في العالم فإنّهم يفحصونها كلّها، وفي النهاية يفضّلون تقاليدهم الخاصة بهم واثقين أنّ أعرافهم الخاصة تفوق أعراف الآخرين جميعا..."[1]

كما نجد أفلاطون تناول طبيعة العلاقات الاجتماعية والجماعات العرقية ووضع تصوّرا مثاليا لتغيّر مجتمع" أثينا" وما يجب أن تكون عليه الحياة الاجتماعية وهذا ما تبلور في كتابه الشهير " الجمهورية"[2].

إنّ الدارس لأعمال الفلاسفة اليونانيين يصل إلى معلومة طريفة وذات صلة بالفكر الأنثروبولوجي وهي أنّ اليونانيين أخذوا الكثير من الحضارات التّي سبقتهم[3].

2-2- عند الروم:

امتد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها، وتفسير التباين والاختلاف فيما بينها، لكن لا يجد الباحثون الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصيلة في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافتهم أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات.

ولكن يمكن أن يستثنى من ذلك، أشعار "بوكرتيوس" التّي احتوت على أفكار اجتماعية، فقد تناول موضوعات عدّة عرضها في ستة أبواب رئيسية...وخصص الباب السادس لعرض فكرتي: التطوّر والتقدّم، حين تحدّث عن الإنسان الأوّل والعقد الاجتماعي، وقد رأى بعض الأنثروبولوجين أن " لوكرتيوس" استطاع أن يصوّر مسار البشرية في عصور حجرية ثمّ برونزية ثمّ حديدية...، وهناك من يرى أنّ فكر

---

(1)- بيرتي بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ تر/ كاظم سعد الدين، سلسلة عالم الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2010، ص 31

(2)- جاستون بتول: تاريخ علم الاجتماع، تر/عبدتون غنيم، الدار القومية، الاسكندرية، (د-ط)، 1964، ص 07.

(3)- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص 15.

"لوكرتيوس" تطابق مع فكر " لويس مورجان" أحد أعلام الأنثروبولوجيا في القرن 19م، وذلك من حيث رؤية التقدّم والانتقال من مرحلة إلى مرحلة[1].

كما نجد أيضا الباحث الأنثبروبولوجي " تاسيتوس" الروماني فهو أفضل مثال على الدراسة الاثنوغرافية عن ثقافة بدائية خاصة في كتابه الموسوم ب " جرمانيا"، وصف من خلاله " تاسيتوس" أخلاق وعادات القبائل الجرمانية وبيئتهم الجغرافية. كتب محذرا زملاءه الرومانيين من قوة الجرمانيين وشجاعتهم، لأنّه رأى فيهم برابرة همجا غير فاسدين يمكن أن يسببوا سقوط روما الآيلة إلى الانحلال، وقد لاحظ بإعجاب أنّه " لا أحد في ألمانيا يجد الرذيلة أمرا ممتعا أو يسميها شيئا عصريا في أن يفسق أحدا أو يفسق به[2].

لم يظهر بعد " تاسيتوس" حتّى القرنين الثالث عشر والرابع عشر إلاّ قلة من الرجال الذين حاولوا تسجيل ملاحظات نزيهة وتفسيرات للمجتمع والسلوك البشري، إنّ أي تحقيقات طبيعية أو تجريبية في طبيعة الإنسان ومحيطه أحبطتها تهديدات بالمضايقة والاضطهاد[3].

وعلى الرغم من اهتمام الرومان بالواقع، من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدّم الاجتماعي والحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتيازا، فالروماني كان فوق غيره بحكم القانوني حتّى أنّ الرومان إذا رفعوا من قدر إنسان أو شأن سلالة أصدرت الدولة قرارا بمنح الجنسية الرومانية لأي منهما[4].

2-3- عند العرب:

في ظل انتشار الإسلام وتوسعه بدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية بالتكوين والازدهار وقد تضمنت هذه الحضارة الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق...[5]

ورع العرب في إعداد موسوعات كبيرة بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) مثل: مسالك الأمصار " لابن فضل الله المصري"، و"نهاية الأرب في فنون العرب "للنويري، وقد اهتمت هذه

---

(1)- المرجع السابق، ص 15.

(2)- بيرتي ج بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، مرجع سابق، ص 32.

(3)- المرجع نفسه، ص 32- 33.

(4)- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق ، 17.

(5)- المرجع نفسه ، ص 17.

الكتب عادة بشؤون العمران، كما تميّزت مادتها بكونها تعتمد على المشاهدة والخبرة الشخصية، الأمر الذي جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية[1].

وقد كانت لرحلات "ابن بطوطة" وكتاباته خصائص وميزات ذات طابع أنثروبولوجي برزت فيها اهتمامه بالنّاس ووصف حياتهم اليومية، وطابع شخصياتهم وقيّمهم وتقاليدهم...، ومما كتبه في استحسان أفعال السودان " فمن أفعالهم قلّة الظلم، فهم أبعد النّاس عنه وسلطانهم لا يسامح في شيء..."[2]

فهو أعظم رحالة عربي في العصور الوسطى فقد انطلق من موطنه في شمال إفريقيا في سلسلة من الأسفار إلى روسيا والصين والهند وسومطرة وكمبوديا ثمّ غرب إفريقيا شبه الصحراوية ومن ضمنها تمبكتو...، ثمّ أمليت روايته بأمر ملكي على محمد بن جزي، وتكشف رواية ابن بطوطة كثيرا من المعلومات عن الحكومات الإسلامية في زمانه وكذلك تفصيلات من الممارسات الدينية والثقافية[3].

كما تناول "ابن خلدون" في مقدمته موضوعات لها صلة بالأنثروبولوجيا حيث يقول في مقدمته : "اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى ميّز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله على الكائنات وشرّفه، وذلك أنّ الإدراك وهو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته هو خاص بالحيوان فقط من بين سائر الكائنات والموجودات، فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها بما ركّب الله فيها من الحواس الظاهرة السمع والبصر والشم والذّوق واللّمس، ويزيد الانسان من بينها أنّه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذي وراء حسّه وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه ينتزع بها صوّر المحسوسات ويجول في ذهنه فيها فيجرد صورا أخرى..."[4]

كما كتب "ابن خلدون" في مقدمته عن لغات أهل الأمصار يقول: " اعلم أنّ لغات أهل الأمصار إنّما تكون بلسان الأمة والجيل الغالبين عليها والمخططين لها وكذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلّها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية وإن كان اللّسان العربي قد فسدت ملكته وتغيّر إعرابه، والسبب في ذلك

---

(1)- حسين فهيم: قصة الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 45.

(2)- المرجع نفسه، ص 46.

(3)- بيرتي بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، مرجع سابق، ص 33- 34.

(4)- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح/ ا.م.كاتر ميل، ج1، مج2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،(د.ط) 1992، ص. 364.

ما وقع للدولة الاسلامية من الغلب على الأمم والدّين والملة صورة للوجود وللملك وكلّها مواد له والصورة مقدمة على المادة والدين...".[1]

واستنادا إلى ما تقدّم يمكن القول أنّ الفلاسفة والمفكرين العرب أسهموا بفاعلية في معالجة الظواهر الاجتماعية التّي تدخل ضمن اهتمامات الأنثروبولوجيا.

3-أقسام الأنثروبولوجيا (فروعها):

لاشك أنّ تشّعب الدراسات الأنثروبولوجية واتساع مجالاتها جعل من الصعب على العلماء والمتخصصين، تحديد المفاهيم والمصطلحات التّي يستخدمونها في الدراسة، لذا قام علماء الأنثروبولوجيا الأوائل بتقسيمها إلى ثلاثة فروع رئيسية هي:

3-1- الأنثروبولوجيا الطبيعية:

يدرس هذا الفرع المظهر الجسمي للإنسان ويتبع نشأته الأولى وتطوّره، ومدى اكتسابه للخصائص الإنسانية، حتّى وصل إلى صورة الإنسان الحديث أو العاقل، كما يتناول هذا الجانب دراسة الأحجام الخاصة بالجماجم وارتفاع القامة وشكل الأنف ولون العينين، وكافة المظاهر الفيزيقية للإنسان ويبحث هذا الفرع في جانبين[2]:

الأوّل: يدرس الأصول الأولى للإنسان، أي الأصول التّي انحدر منها وأصبح كما هو عليه.

أما الجانب الثاني: فيبحث في توزيع المجموعات البشرية المختلفة، ونسميه بالسلالات البشرية وتوزيعها على وجه الأرض.

وتنظر الأنثروبولوجيا الفيزيقية إلى الانسان على أنّه عضو في المملكة الحيوانية وعن كانت هناك اختلافات جسمانية بين الكائنات الحية الراقية دون البشرية والانسان الحديث[3].

كما يؤمن من علماء الأنثروبولجيا الطبيعية بتطوّر الجنس البشري الحالي من أجناس بشرية أخرى انقرضت خلال ملايين السنين يمكن التعرّف عليها من عظام الحفريات، وقد عثر العلماء على بعضها ومنها " الإنسان

---

[1]- المرجع السابق، ص 269 ومابعدها.

[2]- وسام العثمان: مدخل إلى الأنثربولوجيا: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

الماهر" أي الصانع الذي عاش منذ 2.5 مليون سنة واستعمل أوّل أدوات معروفة من الحصى ، و" الإنسان المنتصب" و " الإنسان العاقل"[1].

يذهب " بيترهاموند" إلى أنّ الأنثروبولوجيين الطبيعيين أثبتوا في محاولتهم دراسة التطوّر الإنساني من النّاحية البيولوجية أنّ مخ الإنسان قد نما بصورة واضحة خلال الأحقاب التاريخية، في حين تضاءل حجم الوجه، وهذا ما أكّدته الدراسة المقارنة بين الإنسان الحديث والإنسان المنتصب القامة والشمبانزي[2].

كما تهتم بدراسة أمور كالوراثة والتغذية والاختلافات بين الجنسين والتشريع المقارن وفسيولوجيا السلالة البشرية ونظرية التطور البشري[3].

3-2- الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

هي أحد فروع الأنثروبولوجيا العامة التّي تهتم بالإنسان، ولقد كان هذا الموضوع كما يقول: "ايفاتربريتشارد" في كتابه الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس تحت اسم " الأنثروبولوجيا أو " الأنثولوجيا" منذ عام 1874 في جامعة إسكفورد، وتهتم بدراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة كل نظم أو أنساق اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو لعبادات دينية وغيرها[4].والأنثروبولوجيا الاجتماعية دراسة تكاملية قائمة على الملاحظة للسلوك الإنساني في مضمونه الاجتماعي[5].

ويهتم هذا الفرع بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية ولاسيما المجتمعات البدائية التّي يظهر فيها بوضوح تكامل ووحدة البناء الاجتماعي، ومن أهم النظريات التّي تسود اليوم أبحاث الأنثروبولوجيا الاجتماعية[6] " النظرية الوظيفية للعلامة " لراد كليف" وأساسها أنّ النظم الاجتماعية في مجتمع ماهي إلاّ

---

(1)- محمد الخطيب: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار علاء الدين، دمشق، سورية، ط1، 2005، ص 13.

(2)- المرجع نفسه، ص 13.

(3)- أحمد أبوزيد: محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ط)، 1978، ص 10.

(4)- فاتن شريف: الأسرة والقرابة، دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لدينا الطباعة، الاسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص 09.

(5)- محمد الخطيب: الأنثروبولوجيا الثقافية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2005، ص 14.

(6)- الأنثروبولوجيا الاجتماعية مصطلح يطلق على التراث المهيمن في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية وذلك وفقا لتأكيد العلماء البريطانيين على مفاهيم مثل: المجتمع وبناء الاجتماعي والتنظيم الجماعي.
ينظر محمد الجوهري: الأنثروبولوجيون الاجتماعيون واللغة، تر/ محمود حمدي عبد الغني، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، (د.ط)، 1999، ص9.

نسيج متشابك يؤثر كل عنصر في العناصر الأخرى وتعمل على خلق وحدة اجتماعية تسمح للمجتمع بالبقاء والاستمرار[1].

كما أنّها تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والتنظيم السياسي والاجراءات القانونية والعبادات الدينية وغيرها. كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التّي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة [2].

3-3- الأنثروبولجيا الثقافية:

يدرس هذا الفرع الثقافة والمعنى البسيط لذلك المفهوم هو طريقة معيشة مجتمع ما، سواء أكان ذلك المجتمع بدائيا أو متخلفا، أو متقدّما، كما تقوم بالمقارنة بين طرق الحياة في عدد الشعوب وذلك بغرض التعرّف على التاريخ الطويل للنمو الحضاري[3].

(1)- محمد الخطيب: الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 15.

(2)- أحمد أبوزيد: محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 10.

(3)- سيتم التعرض لشرح هذا الفرع من الأنثروبولوجيا في الفصل الأوّل.

تعدّ الدراسة الأنثروبولوجية من أهم الدراسات التّي ظهرت في القرن العشرين، حيث تسعى إلى دراسة الانسان في مختلف جوانب حياته سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية، كما تقسّم إلى ثلاثة أقسام وهي: الأنثروبولوجيا الطبيعية والاجتماعية والثقافية، ويقوم القسم الأخير منها بدراسة ومحاولة اكتشاف ثقافة المجتمعات والبحث عن جذور الثقافة وكيفية نشأتها وتطوّرها، كما يقوم هذا الفرع بالمقارنة بين الشعوب البدائية والشعوب المعاصرة في محاولة منه لإيجاد نقاط التشابه والاختلاف بين ثقافة الانسان البدائي وأساليب عيشه والانسان المعاصر، وهذا القسم بدوره يقسّم إلى ثلاثة فروع أبرزها: الاثنولوجيا وتقوم على دراسة ثقافة الشعوب الموجودة والتّي انقرضت، أمّا الفرع الثاني هو علم الآثار ويعني دراسة القديم ومحاولة التعرّف على الحياة اليومية للإنسان سواء من حيث عاداته وتقاليده وفنونه ونشاطاته، أمّا القسم الأخير فيتجسّد في علم اللّغويات ويقوم على دراسة تاريخ اللّغات البشرية والتعرّف على عائلتها، وهي أهم أقسام الأنثروبولوجيا الثقافية التّي يستخدمها الباحث في دراسته المجتمعات.

1-علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى:

على الرغم من الاعتراف بالأنثروبولوجيا بأنّها علم مستقل بذاته يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوّره وثقافته، فمازال العلماء ولاسيما علماء الإنسان يختلفون حول تصنيف هذا العلم، بحكم أنّ هذا الأخير يتداخل مع علوم كثيرة منها علم الاجتماع وعلم النفس، وعلم الوراثة...، فما العلاقة بينها وبين هذه العلوم.

1-1-علاقة الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع:

يعدّ علم الاجتماع من أحد وأهم العلوم الإنسانية ويعرّف "بأنّه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجراه ولنتائجه"[1].

وما نستشفه من هذا القول أنّ علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يحاول فهم سلوك الإنسان وتفسيره بغية الوصول إلى نتيجة.

وبصورة أدق يعرّف على أنّه علم من العلوم الإنسانية يدرس جانب أو أكثر من جوانب الانسان أو المجتمع فهو يدرس المجتمع في ثباته وتغيّره[2].

وهكذا نجد صلة وثيقة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع بالنظر إلى أنّ كلاهما يدرس الانسان وبخاصة الأنثروبولوجيا الاجتماعية؛ إذ كانت الأنثروبولوجيا تقوم في بادئ الأمر على دراسة الشعوب البدائية، في حين يركز علم الاجتماع على دراسة الحضارة الأوروبية الغربية، وقد أدى هذا الاختلاف في الموضوعات المدروسة بين كل من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع إلى اختلاف أوجه المناهج الدراسية وفي ذلك يقول " ايفاتربريتشارد": "ينبغي أن تعتبر الإناسة المجتمعية بمثابة جزء من الدراسات الاجتماعية، إنّها فرع تنصب دراساته بشكل خاص على المجتمعات البدائية"[3].

ويتفق معه الباحث الأنثروبولوجي "راد كليف براون" في أنّ علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو فرع من فروع علم الاجتماع المقارن، فهو يدرس الظواهر الاجتماعية في كل المجتمعات القديمة والمعاصرة والمتأخرة

---

[1]-اليكس انكر: مقدمة في علم الاجتماع، تر /محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1983، ص 40.

[2]- عبد الباسط،:اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، (د-ط)، 1981، ص16.

[3]- محمد الخطيب: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق، ص 25.

والمتقدمة، وتتعرض لكثير من مشكلات المجتمع الصناعي كمشكلات الهجرة، ومشكلات الصراع العرقي، ومشكلات التنمية الاجتماعية، ومشكلات الانحراف ومشكلات التربية[1].

ومع ذلك تختلف الأنثروبولوجيا عن علم الاجتماع من زاوية مجال البحث، فالأنثروبولوجيا تركز على دراسة الانسان وثقافته ونظمه الاجتماعية في المجتمعات البدائية أو المجتمعات البسيطة نسبيا، أمّا علم الاجتماع فيهتم بدراسة المجتمعات الإنسانية بأوسع معانيها أي المجتمعات المتحضرة والصناعية الكبرى[2].

كما أنّ الباحث الأنثروبولوجي يدرس المجتمعات بصورة مباشرة، إنّه يقيم بين الأهالي لأشهر وسنوات، في حين يشتغل الباحث الاجتماعي بصورة رئيسية على الوثائق والإحصائيات، بينما يدرس الأنثروبولوجي المجتمعات بوصفها كيانات، يدرس البيئة والاقتصاد والمؤسسات السياسية والقضائية والبنى العائلية ونظم القرابة والأديان والفنون...، بما هي جزء لا يتجزأ من نظم مجتمعية كليّة، أمّا عمل الباحث في الاجتماعيات فهو من ناحية أخرى شديد التخصص عامة نظرا لانكبابه على ظاهرات معزولة كالطلاق والجريمة والصحة العقلية[3].

كذلك تختلف الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن علم الاجتماع في أنّ مؤلفات الأنثروبولوجيا كما يقول: "روبرت فيليد" لا تشمل على قضايا عامة وافية قابلة للتطبيق على كل حالة ضمن فئات محددة تحديدا دقيقا، أمّا علم الاجتماع فإنّه يستهدف الحصول على قوانين ونظريات عامة تخضع لها الوقائع الاجتماعية[4].

إلاّ أنّنا نجد من ناحية أخرى أنّ المشكلات الأساسية في كل من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع تصل إلى درجة من التشابه تجعل من المحتم في النهاية على أنّ كلا العلمين يصل إلى نظرية متقاربة، هذا إن لم يكن نظرية واحدة بالنسبة لكليهما، وقد أصبح مفهوم الثقافة يستخدم على نطاق واسع عند علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بدرجة متزايدة على أن يستفيد في وضع نظرياتهما بالمادة التّي يقدّمها كل منهما، وأصبح الأنثروبولوجي يرى أنّ وظيفته الأساسية في خلق قدر من التكامل بين العلوم المختلفة التّي تدرس الإنسان،

---

(1)- حسين عبد الحميد وأحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د،ط)، 2003، ص82.

(2)- المرجع نفسه، ص 83.

(3)- محمد الخطيب: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق، ص25.

(4)- حسين عبد الحميد وأحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيق، مرجع سابق، ص84.

وأصبحت معظم العلوم التّي تدرس الانسان تتجه إلى تركيز اهتمامها على جانب محدد من جوانب الحياة الإنسانية[1].

ومع ذلك فالاعتماد متبادل بين العلمين، إذ يقدّم علماء الأنثروبولوجيا مشاهداتهم وملاحظاتهم لعلماء الاجتماع الذين يستفيدون منها في صياغة نظرياتهم.

1-2-علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

يشكّل علم النفس أحد فروع العلم الاجتماعي ويعرّف بأنّه "العلم الذي يدرس السلوك الظاهر دراسة نظامية ويحاول تغيير علاقته بالعمليات غير المرئية التّي تحدث داخل العضوية سواء العقلية منها أم جسدية من جهة، وعلاقته بالحوادث الخارجية في البيئة من جهة ثانية"[2].

ونستخلص من هذا القول أنّ علم النفس يدرس سلوك الإنسان ما ظهر منه وما بطن، قصد معرفة شخصية الانسان إنّ كانت قوية أو ضعيفة.

وإذا كانت الأنثروبولوجيا توصف بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من سلوكه وتطوّره وأنماط حياته. فإنّ علم النفس يشارك الأنثروبولوجيا في دراسة سلوك الانسان، فالعلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس كانت في الماضي دون ما نتوقّعه من القوة، والحقيقة أنّ كلا الميدانين يهتم بمشكلات السلوك، إلاّ أنّنا نجد علماء النفس ظلوا لفترة طويلة من تاريخهم يقصرون اهتمامهم على مشكلات السلوك الفردي في المقام الأوّل، في حين كان الأنثروبولوجيون يميلون إلى وضع تصميمات جماعية على أسس ثقافية...، إلاّ أنّ الصلة لم تنم إلاّ بعد أنّ وجه علماء الأنثروبولوجيا اهتمامهم على موضوع العلاقة بين الفرد والثقافة[3].

كما أنّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس علاقة قريبة ووثيقة ذلك أنّ دراسة الارتباطات بين الحضارة والشخصية قد أصبحت منهج عدد لا بأس به من الأنثروبولوجيين مما خلق اتجاها جديدا لدراسة عملية

---

(1)- محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ط)، 1997، ص54 وما بعدها.

(2)- يوسف قطامي وعبد الرحمن عدس: علم النفس العام، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 16.

(3)- محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا" أسس نظرية وتطبيقات عملية"، مرجع سابق، ص 52.

تكوين الشخصية تحت تأثير أشكال حضارية مختلفة من ناحية، ودراسة النواحي النفسية من خلال عمليات التغيير الحضاري من ناحية أخرى[1].

على الرغم من هذا التداخل بين علم النفس والأنثروبولوجيا إلاّ أنّهما يختلفان، فعلم النفس تقتصر دراسته على الفرد بينما الأنثروبولوجيا يرتكز اهتمامها على المجموعة وعلى الفرد كعضو في تلك المجموعة[2].

1-3-العلاقة بين الأنثروبولوجيا والتاريخ:

يعرّف التاريخ بأنّه " جملة الأحوال والأدوات التّي يمر بها كائن ما تصدق على الفرد والمجتمع، كما تصدق على الظواهر الطبيعية والانسانية"[3].

كما يعرّف أيضا بأنّه "معرفة الدقائق والخصائص والميزات"[4].

وعلى الرغم من أنّ الأنثروبولوجيا مرّت بمرحلة مناهضة للتاريخ والاتجاه التاريخي، إلاّ أنّ اهتمام الأنثروبولوجيين بعدد من المشكلات التاريخية كان دائما ظاهرا وقويا، وقد كانت المدرسة الأنثروبولوجية التطوّرية في العالم ومدرسة التاريخ الحضاري النمساوية من أهم المدارس التّي ظهر فيها الاتجاه التاريخي، ولكن هاتين المدرستين نقدتا بما فيه الكفاية، بحيث أصبح الأنثروبولوجيون في هذه المدارس أكثر اعتدالا وخاصة مدرسة التاريخ الحضاري، وقد أصبح في الإمكان اليوم لمؤيدي هذا المنهج بعد الدراسات العديدة في مختلف ميادين العلم أن يحاولوا التاريخ للشعوب غير الألف بائية باستخدام[5] نتائج أبحاث وحفائر ما قبل التاريخ.استخدم المادة الاثنوجرافية في الكتابات القديمة مثل: الكتابة الهيروغليفية لوصف حالة الشعب المصري.

---

(1)- محمد رياض: الإنسان، " دراسة في النوع الحضارة"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د،ط)، 2012، ص91 ومابعدها.

(2)-حسين عبد الحميد وأحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، مرجع سابق، ص85.

(3)-مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 82.

(4)- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ "المفاهيم والأصول"، ج2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 223.

(5)- محمد رياض: الإنسان "دراسة في النوع والحضارة"، مرجع سابق، ص92.

كما أنّ علم الإناسة في دراسته للإنسان وثقافته لا يمكن فهمه فهما موضوعيا إلاّ من خلال عاملي الزمان والمكان، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ التاريخ الثقافي والعضوي للإنسان ليس ثابتا وإنّما هو في حركة دائمة نحو التغيير خلال البعد الزمني، مما يجعل التاريخ التطوّري والعضوي والثقافي بالنسبة للإنسان عبارة عن حلقات متصلة ببعضها بعضا لتكوّن معا سلسلة واحدة متكاملة، بحيث تشكّل كل حلقة إلى حد ما مرحلة مؤقتة من المحطات الثقافية التّي مرّ بها النّوع البشري إذ تطول تلك المحطة أو تقصر كي ينتقل الإنسان منها إلى مرحلة أكثر تطوّرا وتلاؤما وتكيّفا مع الظروف الجغرافية المحيطة بنا والمتباينة من منطقة إلى أخرى[1].

وقد ظهرت كتابات كثيرة تفحص العلاقة بين الأنثروبولوجيا والتاريخ، فهما يلتقيان في نقاط كثيرة سواء من حيث المنهج أو الهدف، إنّ عملية تجميع الحقائق التّي يقوم بها الأنثروبولوجي تشبه عمل المؤرّخ ....، فالأنثروبولوجي يهتم بوصف الأحداث والتعرّف على الأسباب والعوامل التاريخية التّي أسهمت في نشأة الظاهرة الحضارية وتكوينها، وهو بذلك يستخدم مناهج البحوث التاريخية في المجتمعات التّي يدرسها والتّي ليس لديها سجلات مكتوبة، وقد كتب "ميتلند" يقول: " يجب على الأنثروبولوجيا أن تختار بين أن تكون تاريخا أو لا تصبح شيئا على الإطلاق"[2].

رغم نقاط الالتقاء بين الأنثروبولوجيا والتاريخ إلاّ أنّهما يختلفان؛ فالأنثروبولوجي الاجتماعي ليس مؤرخا، كذلك المؤرخون يدرسون الأحداث والوقائع التّي مضت وانقضت، ولكن الأنثروبولوجي يدرس ويصنف ما يوجد (هنا والآن) ، أمّا التاريخ أو المؤرخ فلا دخل له بالحاضر إنّما يدرس الأحداث والظاهرات السابقة، كذلك أهداف الأنثروبولوجيا تكون واضحة من أهداف التاريخ خاصة فيما يتعلّق بالمقارنة والتعميم[3].

---

[1]- محمد الخطيب: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق، ص 22.

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، مرجع سابق، ص93.

[3]-المرجع نفسه، ص 94.

2-التحليل الأنثروبولوجي للأدب:

تعدّ الأنثروبولوجيا من أهم العلوم الإنسانية الحديثة التّي تسعى إلى دراسة الإنسان والتعرّف على مختلف جوانبه الحياتية سواء من الناحية الاجتماعية والثقافية وكذلك بنيته البيولوجية، ويتداخل هذا العلم مع أجناس كثيرة أهمّها الأدب، فالعلاقة بينهما متميّزة، وقبل تطرّقنا إلى هذه العلاقة علينا أن نعرف أوّلا ما هو الأدب؟

يعرّفه أحد الدارسين بقوله: " هو الكلمة الجميلة المؤولة فاللّغة هنا هي اللّغة الأدبية الراقية، اللغة الفصحى التّي لا تقف عند مجرد توصيل المعنى، بل تهتم بتحميل العبارة عن طريق العاطفة الصادقة والموسيقى المؤثرة في النفوس الذي يهز مشاعر القرّاء، أو عن طريق الصورة الموحية التّي تداعب خيال القارئ وتسمو به في مجال الخيال ليكشف الآفاق الرحبة التّي وصل إليها الشاعر المرهف الحس، ذو الخيال المبدع[1].

وما نستخلصه من هذا القول أنّ الأدب هو ذلك الفن الراقي الذي أساسه الكلمة الجميلة والاحساس المرهف الذي يحرك قراءه ويبعث فيهم الحياة.

وهناك من يعرّفه على أنّه "تشكيل لغوي يمثّل التعبير الأسمى والأجمل عن فكر الأمة، وحياتها وطموحاتها وقيّمها، وهو تعبير من إنشاء العقل والخيال معا، على يد أفراد تجلت فيهم وتوّهجت في أعماقهم ملامح أمتهم وخصوصيتها"[2].

يركز هذا القول على أنّ الأدب هو التشكيل اللّغوي الذي يعكس حياة المجتمع وطموحاته وقيّمه- يوظّف في إنشاء هذا التشكيل اللّغوي الذي يعكس حياة المجتمع وطموحاته وقيّمه- يوظّف في إنشاء هذا التشكيل اللّغوي: العقل والخيال على يد أدباء تميزوا بلغتهم الموحية، وطرق تعبيرهم عن ملامح أمتهم وطموحاتها.

ويعرّفه "جبور عبد النور" في معجمه بقوله :"الأدب في معناه الحديث هو علم يشمل أصول في الكتابة، ويعنى بالآثار الخطيّة والشعريّة، وهو المعبّر عن حالة المجتمع البشري، والمبين بدقة وأمانة عن العواطف التّي تعمل ....في نفوس شعب، أو جيل من النّاس أو أصل حضارة من الحضارات، موضوعه وصف الطبيعة في

---

[1]- محمد عبد الغني المصري ومحمد البرازي: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 16.

[2]-ماهر شعبان الباري: التذوق الأدبي " طبيعته، نظرياته، مقوماته، معاييره، مقاييسه"، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009، 18.

جميع مظاهرها...، وأعماق الإنسان وخارج نفسه، بحيث أنّه يكشف عن مشاعر الأفراح والآلام ويصوّر الأخيلة والأحلام...[1]

وما يمكن ملاحظته من خلال هذا القول أنّ الأدب هو ذلك الفن الذي يشمل أصول الكتابة والمعبّر عن أحوال المجتمع.

2-1-العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب:

تبلورت النظرية الأنثروبولوجية في الأدب على يد عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي "كلود ليفي ستراوس" في كتابه المشهور "العقل البدائي أو الوحشي"، والذي حدّد به إحدى الخصائص الرئيسية للفكر الأسطوري الذي تنتجه المجتمعات البدائية في محاولة منها لتفسير ظواهر الكون الغامض الذي تخشاه لعدم اطمئنانها إليه، وقد شكلت هذه المادة الأسطورية أو الخرافية قاعدة عريضة ومتشبعة انطلقت منها أنثروبولوجيا الأدب[2].

رغم أنّ الأنثروبولوجيا تتميّز بدراستها الشمولية للإنسان وسيرورته عبر التاريخ، إلاّ أنّ منطلقات بحوثها تركزت على المجتمعات البدائية ومخلفاتها الفنية والثقافية، وباعتبار الأدب من أهم الوسائل التعبيرية التّي لجأت إليها الشعوب للتعبير عن واقعها المادي والفكري، فإنّ أنثروبولوجيا الأدب انكبت على دراسة وتحليل بعض الأجناس القديمة كالمسرح والأسطورة والحكايات الشعبية والرواية حديثا، أي ما يطلق عليها بالفنون اللّغوية أو الفنون القولية[3].

تتقلص المسافة أكثر بين الأدب والانثروبولوجيا وتقوى العلاقة بينهما" كلما كان الفنان أو الأديب مندمجا مع مجتمعه وثقافته، "فالنتاج الثقافي الذي تتوافر فيه هذه الميزات يصلح لأن يكون مرجعا يجد فيه الباحث الأنثروبولوجي ضالته، وينهل منه مادته المعرفية، فإذا تأملنا أدباء العصر الكلاسيكي الفرنسي "يؤلفون خطابا حول الإنسان"، فإنّ هدف الأنثروبولوجيا الكلاسيكية هو دراسة هذا الخطاب، وهذا يعني أنّها شكّلت مجالا معرفيا يقف في موازاة الأدب ويعمل على مساندته[4].

---

(1)- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 316.

(2)-نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 41.

(3)-غيبوب باية: الشخصية الأنثروبولوجية الفجائية في رواية " مائة عام من العزلة" لـــــ غابرييل غارسيا ماركيز، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وز، الجزائر ، 2012، ص66.

(4)-المرجع السابق، ص 66.

كما أنّ الباحث الأنثروبولوجي يقوم بدراسة الآداب حسب خطة، أي دراسة مشكلات الأسلوب والتسلسل القصصي والعقدة التّي يدور حولها الإنتاج الأدبي وطريقة التسويق والإثارة وشدّ الأعصاب التّي تقود إلى قمة القطعة الأدبية، كذلك دراسة مشكلات التغيير والتبديل في القصة حينما تنتقل من شعب إلى آخر بما في ذلك من تغيير الأسلوب حسب الذوق الأدبي للشعوب المختلفة[1].

2-2-أنواع التحليل الأنثروبولوجي للأدب:

يعدّ التحليل الأنثروبولوجي للأدب وسيلة وتقنية فعّالة، لأنّه يساهم في تطوير الأدب وتعميق اتجاهاته الاجتماعية وهو يغطي أجناسا كثيرة بداية من الشعر ووصلا إلى الرواية، حيث يحاول استنطاق الأدب ومحاولة الكشف عن مختلف خباياه والركائز التّي يقوم عليها، فماهي أنواع التحليل الأنثروبولوجي للأدب؟

بما أنّ التحليل الأنثروبولوجي للأدب تنحصر مهامه التحليلية في النّص الروائي، فإنّ أنواع التحليل الأقرب والأكثر رواجا في التحليل الأنثروبولوجي للرواية هي:

2-2-1- التحليل الوظيفي البنائي:

إنّ الحديث عن التحليل البنائي الوظيفي يبدأ من مسلمة الأنثروبولوجيا، وهي أنّ البناء الاجتماعي الذي يشكّل حقلا وفضاء للأدب بكل أشكاله وألوانه وأجناسه، هو كما يقول عنه " راد كليف براون":" يمثّل شبكة العلاقات الاجتماعية الفعلية التّي يقوم بين سائر الأشخاص في المجتمع...، ويتميز بين ما نسميه "البناء الواقعي" وبين ما نطلق عليه " الصورة البنائية" و" البناء الواقعي" هو البناء من حيث هو حقيقة عينية قائمة...، ويقصد " راد كليف براون" بالبناء الواقعي مجموعة العلاقات التّي تتغير بين الأشخاص والجماعات، وسيدخل " راد كليف براون" في فهمه لطبيعة " البناء الواقعي" حالات الزواج والطلاق وكل ما يلحق العلاقات الاجتماعية الجزئية المتغيّرة بين أعضاء المجتمع[2].

---

[1]- محمد رياض: الإنسان، " دراسة في نوع الحضارة"، مرجع سابق، ص 95.

[2]- عز الدين دياب: التحليل الأنثروبولوجي للأدب " الرواية السورية أنموذجا"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 2010، ص 56.

2-2-2-الوظيفة ودورها البنائي:

إنّ الوظيفة كما يعرّفها " براون" هي: " نصيب النشاط الجزئي في النشاط الكلي الذي يؤلف جزءا منه، كما أنّ الوظيفة ظاهرة اجتماعية جزئية هي الدور الذي تؤديه في كل الحياة الاجتماعية، تلك التّي تعبّر عن النسق الاجتماعي الكلي"[1]، إذا الوظيفة فعل اجتماعي تقوم به العناصر البنائية التّي يتكوّن منها البناء الاجتماعي، كل في نسقه، ولكن على أساس الاعتماد الوظيفي المتبادل بين هذه الأنشطة داخل أنساقها، بحيث يصب كل نشاط جزئي في النشاط الكلي"[2].

و إذ يمضي التحليل الأنثروبولوجي في هذا الاتجاه؛ فإنّه يريد أن يعرف مسيرة "النّص الروائي" على سبيل المثال، بتقديم نفسه كشكل روائي ثمّ وجه العلاقة بين الكاتب والواقع الذي يحيا فيه شكّلت لحظة من لحظات التاريخ الاجتماعي أو السياسي، ثمّ مفتاح الكاتب لفتح أبواب الواقع الذي يرسمه في رويته، وآليات الاتصال به والدروب التّي سلكها، أم أنّه كتب وصوّر من خلال الوسيط الأيديولوجي[3] التّي ينتمي إليها أو يؤمن بها، ونجاحه وفشله في العمل الروائي[4].

وتبدأ مسيرة الأنثروبولوجي الوظيفي برصد المعطيات والمؤشرات التّي تحيط بالواقعة والحدث الذي تعالجه الرواية على أنّه معطى من معطيات البناء الاجتماعي من أجل معرفة مكوّنات الحدث، ومن احتسابها على النسق البنائي أو ذاك من أنساق البناء الاجتماعي، وما بينها من اعتماد وظيفي متبادل. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإذا شُكِّلت الرواية[5] من أحد الشعائر الدينية مشهدا وأُلِّفَت من خلال دور الشعيرة الدينية حادثة

---

(1)-المرجع السابق، ص 56.

(2)- المرجع نفسه، ص 56، وبعدها.

(3)- علم الأفكار: مجموع اعتقادات خاصة بمجتمع أو بطريقة من النّاس، يعبّر عادة عن الايديولوجيا في مذهب سياسي أو اجتماعي بتأييد الأعمال التّي يقوم بها حكم أو حزب...، أما فنيا: هو الانتماء إلى مذهب معيّن، واضح المبادئ والأهداف والتعبير والانتماء، من خلال الأثر الأدبي، ينظر جبور عبد النور: المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص 14.

(4)- عز الدين دياب: التحليل الأنثروبولوجي للأدب، مرجع سابق، ص 57.

(5)-حكاية خيالية مكتوبة نثرا حيث يهدف المؤلف إلى إشارة الاهتمام عن طريق تصوير العواطف والعادات أو عن طريق غرابة المغامرات.

كما تعرّف أيضا بأنّها "...الرواية نوع أدبي دون شكل محدد سلفا، الرواية تعرض إلاّ المحسوس، الرواية تخييل، الرواية حكاية...".

ينظر بيير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، تر/عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص10.

أو ظاهرة اجتماعية حقيقة أو متخيّلة، فإنّ التحليل الأنثروبولوجي يتجه إلى معرفة الوظائف التّي تؤديها هذه الشعائر داخل المجتمع، سواء كان ذلك على مستوى سلوك النّاس الأفراد والجماعات، وما يتمخض عنها من عناصر وقيّم تشكّل محددات لسلوك النّاس، أو قل للشخصية الاجتماعية للمجتمع الذي تدور فيه الأحداث التّي أتت عليها الرواية موضوع الدراسة[1].

واستنادا إلى ما تقدّم فإنّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب علاقة تأثير متبادل في الأفكار والمناهج، فالتحليل الأنثروبولوجي للأدب له وظيفة تقويمية يمارسها بعد قراءته للنّص الأدبي ليقول رأيه بشأن هذا العمل.

3-ماهية الأنثروبولوجيا الثقافية:

تحتفظ الأنثروبولوجيا بتاريخ حيوي وعريق من العلاقة والارتباط بالثقافة، وتختلف هذه العلاقة وتتمايز عن جميع صوّر وأنماط علاقات العلوم الأخرى بالثقافة.

ومن شدة هذه العلاقة كادت الأنثروبولوجيا تتملك الثقافة وتجعل منها امتيازا لها، وتتحوّل إلى العلم الذي يتحدث باسمها وعنها وحولها، على اعتبار أنّ الثقافة من مكتشفات الأنثروبولوجيا، وقد ترسخت هذه العلاقة بين الأنثروبولوجيا والثقافة مع تشكّل وظهور ما يعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية أحد أقسام الأنثروبولوجيا العامة.

فماهي الثقافة؟ وماهي الأنثروبولوجيا الثقافية؟ وماهي أقسامها؟

3-1-مفهوم الثقافة:

تعدّ الثقافة من أهم الموضوعات الفكرية التّي تطرح على الأمة، وهي موضوع واسع الأرجاء مترامي الأطراف، فهي السلاح والعتاد الذي يستخدمه الإنسان في مواجهة تغيّرات الواقع ومتطلبات الحياة، غير أنّ العلماء والباحثين اختلفوا في تعريفها وذلك لتباين المذهب والاتجاه الذي يتبعه كل باحث.

3-1-1-مفهومها لغة:

تشكّل الثقافة مجموعة القيم والمبادئ التّي يتمسك بها أفراد مجتمع ما، وتقود حركتهم وسلوكاتهم لتحقيق أهدافهم في الحياة، لذلك قام العلماء بتعريفها وضبط مفهومها ويمكن توضيح ذلك من خلال ما ورد في المعاجم اللّغوية، حيث جاء في معجم لسان العرب أنّ:

---

[1]- عز الدين دياب: التحليل الأنثروبولوجي للأدب، مرجع سابق، ص 57.

" ثَقَفَ: ثقف: الشيء ثقفا وثقافا وثقافة: حذقه ورحل ثقف وثقف.

وثقف: حاذق الفهم، واتبعوه، قال أبو زياد، رجل ثقف، وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم: فهو ضخم: ومنه المثاقفة.

وثقف الخل ثقافة وثقف، فهو ثقيف وثقيف بالتشديد الأخيرة على النسب: حذق وحمص جدا مثل بصل عريف، قال: وليس بحسن[1].

"والثقاف والثقافة: العمل بالسيف قال:

وكأنّ لـــــــمـــع بـــــروقـــهـــــا * في الجو، أسياف المثاقف".**[2]

أما في المعجم الوسيط فنجد:

" ثقف: ثقفا: صار حاذقا قاطنا، فهو ثقف والخل: اشتدت حموضته فصار حريفا لذاعا فهو ثقيف، والعلم والصناعة حذقهما، والرجل في الحرب أدركه والشيء: ظفر به".

وما نستشفه من تعريف الثقافة لغة، أنّها تحمل معنى الفطنة والحذافة والملاعبة بالسّيف[3].

3-1-2-مفهومها اصطلاحا:

تعددت أراء العلماء والباحثين حول تحديد مفهوم الثقافة، إذ تنوّعت مفاهيمها وتباينت بحسب تعريف كل باحث وعالم والاتجاه الذي ينتمي إليه.

يعرّفها أحد الباحثين بقوله:" هي ذلك التراث الحضاري ومنهجية التفكير وأسلوب العيش والمعاملة أي تلك الأمور التّي تنطلق من ذاتية وشخصية الإنسان بما هو عليه من صفات كالخبر والعدل وتلك الطاقة العملية الكامنة التّي تستخدم في مجالات الحياة والتّي تميّز مجتمع عن مجتمع آخر"[4].

وانطلاقا من هذا المفهوم فالثقافة هي ذلك التراث الإنساني من عادات وتقاليد وطريقة تفكير الإنسان وعيشه وتعامله مع الغير.

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، مج9، مادة (ث ق،ف)، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص 19.

(2)- المصدرنفسه ، ص 20.

(3)- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط " مادة ثقف"، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 98.

(4)- مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ع4، شلف، 2010، ص94.

كما قدّمت الباحثة "أوردي ريتشارد" تحليلا لمفهوم الثقافة من خلال مقالها المعروف" مفهوم الثقافة في أعمال مالينوفسكي" حيث تقول: " أنّ الثقافة إنّما تشمل المهارات الموروثة والأشياء، والأساليب أو العمليات الفنيّة، والأفكار والعادات والقيّم"[1].

وما يمكن استخلاصه من هذا المفهوم أنّ الثقافة تشمل الموروث الإنساني الذي يورث عبر الأجيال وعادات الإنسان وقيّمه من خير وشر.

ويعرّفها الباحث" ماكيفروبيج" "بأنّها تستخدم للإشارة إلى كل ما صنعه أي شعب من الشعوب من مصنوعات يدوية ومحرمات ونظم اجتماعية سائدة وأدوات ومعاول وأسلوب للتقليد"[2].

و يتضح من خلال هذا التعريف أنّ الثقافة هي كل ما صنعه الإنسان وما وصفه من قواعد وأنظمة تنظم سيرورة حياته.

ويعرّفها " رالف لنتون" بأنها كل تتداخل أجزاؤه تداخلا وثيقا، لكن من الممكن أن نتعرف فيه على شكل بنائي معين، أي نتعرف فيه على عناصر مختلفة هي التّي تكون الكل"[3].

وما نستشف من هذا التعريف أنّ الثقافة هي ذلك المركب الذي تتداخل فيه مجموعة من الأفكار مرتبطة ارتباطا وثيقا، يمكن من خلاله التعرّف على بنية وثقافة فرد أو مجتمع ما.

ولعل "ابن خلدون" أوّل من حدد مفهوم الثقافة حين فرق بينها وبين الحضارة حين يقول في الفصل الرابع للمقدمة الذي عنوانه " في أنّ أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر": "وقد نوضح فيما بعد أنّ الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير"[4].

وما نستخلصه من قول" ابن خلدون" أنّه فرّق بين العمران والحضارة، ويبدو أنّ العمران في مفهومه يقابل الثقافة.

---

(1)- محمد عباس إبراهيم: الثقافة الشعبية " الثبات والتغيير"، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، الإسكندرية، مصر،(د،ط)، 2009، ص22.

(2)- محمد عباس إبراهيم: الثقافة الفرعية دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية، دار المعرفة، الإسكندرية، (د،ط)، 2001، ص 85.

(3)- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر/ عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، (د،ط)، 2000، ص 30.

(4)- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص 226.

ولعل أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحا تعريف أحد علماء الاجتماع المحدثين، حيث يقول "روبرت بيرستد": " هي ذلك المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع"[1].

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ الثقافة عبارة عن نشاط يقوم به الإنسان سواء في تفكيره أو عمله.

كما يعرّفها " إدوارد تايلور" بأنّها: " ذلك المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والأشياء الأخرى التّي تؤدى من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[2].

وانطلاقا من هذا المفهوم فالثقافة عبارة عن مجموعة من الأفكار المشتركة ومنظومة من المفاهيم والقوانين والمعاني، يقوم بها ويعبّر عنها بطريقة معيّنة مجموعة من الأشخاص داخل مجتمع معيّن.

3-2-أنواع الثقافة:

يفرّق العلماء اليوم بين ثلاثة أنواع من الثقافة: الثقافة نفسها الخاصة بشعب ثمّ يتفرع منها ثقافات محلية، ربما كانت في الأساس الذي تقوم عليه حياة الشعب نفسها، وهذا ما يسمى " بالثقافة الفرعية أو التحتية"، ثمّ "الثقافة العالمية أو العامة" التّي تتكوّن الآن بفضل ازدياد وسائل الاتصال بين الجماهير من صحف ومجلات وإذاعات ومراكز تلفزة، بالإضافة إلى التلكس وما يستجد بعد ذلك. وكل نوع من هذه الثقافات الثلاث نابع من أصل الثقافة الخاصة بشعب، ناشئة عن بيئة وظروفه التاريخية والثقافة الفرعية أو التحتية الناشئة من فروع هذا الشعب والبيئات المحليّة المختلفة التّي يعش فيها، والثقافة العالمية ناشئة عن موجة العالمية أو الحضارة العالمية الموحدة التّي تتجه نحوها اليوم[3].

وهناك أنواع أخرى للثقافة وهي[4]:

---

[1]- مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر/علي سيد الهاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص09.

[2]- محمد عباس إبراهيم: الثقافة الفرعية دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية، مرجع سابق، ص 84.

[3]- حسين مؤنس: الحضارة " دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1998، ص 335 وبعدها.

[4]-هارلبنس وهولبورن: سيسيولوجيا الثقافة والهوية، تر/ حاتم حميد حسن، دار كيوان، دمشق، سورية، ط1، 2010، ص10.

الثقافة الجماهيرية: إذا كانت الثقافة العامة ينظر إليها كصورة لما قبل الحداثة ولها قبل المجتمع الصناعي، فإنّ ثقافة الجماهير إفراز المجتمعات الصناعية، وهي بالضرورة إفراز للإعلام الواسع مثل الأفلام ذات الطابع الشعبي.

الثقافة الشعبية: وهي تستعمل بطريقة مشابهة للثقافة الجماهيرية وتتضمن أي منتج ثقافي ينال إعجاب النّاس العاديين، ودون أن يستهدف إنجاز خبرات ثقافية مثال ذلك برامج الـــــــ " TV"وموسيقا البوب وأفلام الأسواق الكبيرة.

الثقافة الفئوية: وهذا المصطلح يستعمل بشكل واسع في علم الاجتماع، وهو يشير إلى مجموعة من النّاس تشترك مع بعضها في مسألة ما، كأن تكون مصلحة مشتركة.

3-3-موضوعات الثقافة:

تشمل الثقافة كل مجالات الحياة وأهم ما تتعامل معه الثقافة العلوم الإنسانية بشكل عام هي المواضيع الآتية[1]:

-**الدين**: العقيدة والشعائر والروحانيات والمواعظ والطقوس وعلاقة الإنسان بربه.

-**السلوك**:الأخلاق والعادات والتقاليد والتّصرفات حيال المواقف.

-**الإدارة والاقتصاد**: علم الإدارة والتنمية الشخصية والإدارية وقضايا المال والاستثمار.

-**التربية والتعليم**: تغير الإنسان من خلال زيادة معارفه وتنمية مهاراته وتعديل سلوكه.

-**القانون**: وهو الأنظمة واللوائح التّي تحكم الدول أو المجتمع أو الأفراد.

-**الفن والإعلام**: الفنون بأنواعها والصحافة والإعلام المرئي والمسموع.

-**السياسة**: التغيّرات التّي تؤثر على علاقة النظام الحاكم بالمجتمع والبرلمان وأفراد الشعب وعلاقته بالدول.

-**المستقبل**:البحث العلمي واستخدام التقنية في البناء الحضاري.

-**الذكر**: العقل والمعرفة والحوارات والمناقشات...، وطرق التفكير وفهم الحياة.

10-**اللّغويات**: اللّغة العربية واللّغات الأخرى وعلومها من آداب وشعر وقصةـ والتذوّق اللّغوي وغيرها.

---

[1]- طارق محمد السويدان وفيصل عمر بشراحيل: صناعة الثقافة، الإبداع الفكري، الكويت، ط3، 2011، ص 35.

3-4-أهمية الثقافة:

تشكّل الثقافة أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع من خلال الدور الحاسم الذي تؤديه وتتمثل هذه الأهمية في[1]:

-توفّر الثقافة للفرد صوّر السلوك والتفكير والمشاعر التّي ينبغي أن يكون عليها، ولاسيما في مراحله الأولى حيث ينشأ على قيم وعادات وتقاليد تؤثر في حياته بحسب طبيعة ثقافته التّي عاش فيها.

-توفّر الثقافة للأفراد، تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون وأصل الإنسان ودورة الحياة.

-توفّر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التّي يستطيع أن يميّز في ضوئها ما هو صحيح من الأمور وماهو خاطئ.

-تنمي الثقافة الضمير الحي عند الأفراد، حيث يصبح هذا الضمير فيما بعد الرقيب القوي على سلوكاتهم ومواقفهم، فهي تجاوز الذات وحاجة للمشاركة وضرورة للذوق والخلق.

-تنمي الثقافة المشتركة في الفرد شعورا بالانتماء والولاء فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد، وتّميزهم عن الجماعات الأخرى.

- وأخيرا تكسب الثقافة الفرد الاتجاهات السليمة سلوكه العام، في إطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة

[1]-سمير إبراهيم حسن: الثقافة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2007، ص 28 وبعدها.

3-5-خصائص الثقافة:

للثقافة الإنسانية خصائص مميزة تحدد معالمها وتنفرد بها عن سائر العلوم والفنون وهي كالآتي(1):

-**الإنسانية:** فالإنسان هو الحيوان الوحيد المزود بجهاز عصبي خاص، وقدرات عقلية فريدة تتيح له ابتكار أفكار جديدة وأعمال جديدة، فالإنسان على سبيل المثال انتقل من المناطق الدافئة إلى المناطق الاستوائية، وتكيّف معها باختيار أعمال جديدة وملابس تخفف الرطوبة والحرارة.

-**مكتسبة:** يكتسب الإنسان ثقافته من مجتمعه منذ ولادته وعبر مسيرة حياته، وذلك من خلال الخبرات الشخصية، وبما أنّ كل مجتمع إنساني يتميّز بثقافة معيّنة محددة الزمان والمكان، فإنّ الإنسان يكتسب الثقافة من المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر ولا تؤثر العوامل الفيزيولوجية في عملية الاكتساب.

-**اجتماعية:** بما أنّ الثقافة هي نتاج اجتماعي أبدعته جماعة معيّنة، فإنّ دراسة الثقافة لا تتم إلاّ من خلال الجماعات، وذلك لأنّها تمثل عادات المجتمعات وقيمهم الاجتماعية، فهناك نظم تطبق على أفراد المجتمع جميعهم.

-**تطورية/تكاملية:** على الرغم من أنّ لكل جماعة بشرية معيّنة ثقافة خاصة بها، إلاّ أنّ هذه الثقافة ليست جامدة، بل هي متطوّرة مع تطوّر المجتمع من حال إلى حال أفضل وأرقى، ولا يتم التطوّر في جوهر الثقافة ومحتواها فحسب، وإنّما أيضا في الممارسة والطريقة العملية لسلوكات الإنسان الذي يعيش في المجتمع المتطوّر.

-**استمرارية/انتقالية:** بما أنّ الثقافة تنبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسكهم بها، فهي بذلك ليست ملكا لفرد معيّن، ولا تنحصر في مرحلة محددة، لذا لا تموت الثقافة بموت الفرد لأنّها ملك جماعي، وتراث يرثه أفراد المجتمع جميعهم، كما أنّه لا يمكن القضاء على ثقافة ما إلاّ بالقضاء على أفراد المجتمع الذي يتبعها، أو بتذويب الجماعة التّي تمارس هذه الثقافة بجماعة أكبر.

(1)- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان بالأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 59 وبعدها.

3-6-مفهوم بالأنثروبولوجيا الثقافية:

تعرّف الأنثروبولوجيا الثقافية أنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معيّنة، وعلى هذا الأساس يمارس الإنسان سلوكا يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع المحيط به، يتحلى بقيمه ويدين بنظامه ويتحدّث بلغة قومه[1].

ولذلك فإنّ الأنثروبولوجيا الثقافية هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية وأساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته وهي تدرس الشعوب القديمة والشعوب المعاصرة[2].

كما يعنى بعض المتخصصين في الأنثروبولوجيا الثقافية بالمقارنة بين طرق الحياة في عدد من تلك الشعوب المعاصرة، وذلك في سبيل التعريف بالتاريخ العريض للنمو الحضاري لتلك الشعوب فيما يعرف بالأثنولوجيا[3].

ويمكن أن تكون دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية ذات جانبين[4]:

الأوّل: يتمثل في الدراسة المتزامنة أو في زمن واحد؛ أي دراسة المجتمعات والثقافات في نقطة معيّنة من تاريخها.

أمّا الثاني: هو الدراسة التبعية التاريخية أي دراسة المجتمعات والثقافات عبر التاريخ.

كما أنّ الأنثروبولوجيا تقسّم إلى ثلاثة أقسام هي: الاثنولوجيا، علم الآثار، علم اللّغويات.

---

(1)- أزهري مصطفى صادق: الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية، مرجع سابق، ص11.

(2)- المرجع نفسه، ص11.

(3)- محمد عبده محجوب: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، (د،ط)، 2006، ص 48.

(4)- محمد الجوهري وآخرون: الأنثروبولجيا الاجتماعية" قضايا الموضوع والمنهج"، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، (د،ط)، 2006، ص 20.

3-7-فروع (أقسام) الأنثروبولوجيا الثقافية:

تبيّن بعد الدراسة كثرة وتنوّع الموضوعات التّي تدخل في إطار الثقافة والتّي تشمل موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية، ولذلك قسّم هذا العلم إلى عدّة فروع تدخل كلّها في نطاق العلوم الاجتماعية وهذه الفروع هي:

3-7-1-الأثنولوجيا: هي علم دراسة الشعوب وهذا ما يعنيه الأصل اليوناني "إثنوس"(Ehnos)، وهو الأصل الذي صدرت عنه كلمة أثنولوجيا وتعني كلمة "Ethnos" اليونانية دراسة الشعوب، ويعرّفها كروبير " بأنّها علم الشعوب وثقافاتهم وتواريخ حياتهم، فتهتم برصد العلاقات المتبادلة من الشعوب وبيئاتها وثقافاتها"[1].

ويختص هذا الفرع بدراسة ثقافة المجتمعات الموجودة وقت الدراسة وكذلك الحضارات التّي انقرضت، بشرط أن تتوافر عنها سجلات مكتوبة وشواهد حيّة تلقي الضوء على هذه الحضارات. ويهتم الأثنولوجي بدراسة الثقافات المختلفة، أينما وجدت سواء في القارات القطبية الشاسعة أو في المدن المزدحمة في أوروبا وآسيا وأمريكا. كذلك يبحث الاثنولوجي في ثقافة كل مجتمع فيدرس النظم السياسية والاقتصادية والدينية والفنون والعادات والتقاليد[2].

فالباحث الأثنولوجي يهدف إلى المقارنة بين الثقافات للوصول إلى القوانين العامة للعادات الإنسانية ولظاهرة التغيير الحضاري وآثار الاتصال بين الحضارات المختلفة[3].

---

(1)- نخبة من أعضاء هيئة التدريس: الأنثروبولوجيا، علم الإنسان، تحرير محمد عباس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ط)، 2009، ص 122.

(2)- فوزي عبد الرحمن وعلي المكاوي: دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، (د،ط)، 2007، ص24.

(3)- المرجع نفسه، ص 25.

3-7-2-علم الآثار (الأركيولوجيا):

تشتق كلمة أركيولوجيا اليونانية "**Archaios**" بمعنى قديم و"**logia**" بمعنى دراسة أو علم، وعلى هذا يعني المعنى الحرفي للكلمة "دراسة القديم"، والأركيولوجيا عموما هي دراسة على أوسع نطاق بحيث تشمل هذه الدراسة محاولة التعرّف على حياته اليومية عاداته الدينية، فنونه، صناعاته، مواطن الإقامة والأنشطة التّي مارسها علاقته بالبيئة المحيطة.

وتهدف الأركيولوجيا إلى إعادة رسم صورة كاملة بقدر الإمكان لما مضى من الحياة الإنسانية من خلال جمع الأدلة المتاحة، متبعة في ذلك الأسلوب المحقق الذي يهتم بكل شيء حتّى ولو بدى تافها أو سطحيا[1].

ويهتم هذا الفرع بدراسة الثقافات القديمة أو الثقافات البائدة التّي ليس لدينا عنها تاريخ مكتوب، ويعمل الأنثروبولوجيون الأركيولوجيون ضمن فريق عمل يهتم بالزمن والمسافة ويقوم الأركيولوجيون بعمل حفر سواء كان محليا أو إقليميا عن طريق بحث يتم طبقا لخطوات معيّنة[2].

كما يسهم عالم الآثار بنصيب أساس في إثراء معرفتنا بالتاريخ الثقافات وتطوّرها، فمنه نعلم أين اكتسب الإنسان الثقافة لأوّل مرّة ؟ ومتى كان ذلك؟ ومنه نقف على جانب من تاريخ الشعوب الأميّة، كما نتوصّل إلى قدر من المعرفة بتطوّر الثقافات البشرية أو أساليب تعاقب نمط ثقافي بعد آخر في مختلف المجتمعات[3].

ويوجد اختلاف جوهري بين علماء الآثار وعلماء التاريخ، فبينما يدرس علماء التاريخ الفترات المسجّلة كتابة للمدنيات الكبرى في الشرق الأوسط وأوروبا والمغرب الأقصى، يهتم علماء الآثار بالفترات والمراحل التاريخية الطويلة التّي قضاها الإنسان قبل اكتشاف القراءة والكتابة[4].

كما يحاول عالم الآثار دراسة التسلسلات الطويلة للتطوّر الثقافي والاجتماعي في ظل الظروف الثقافية والطبيعية المتنوّعة، وذلك من خلال البحث والتنقيب عن ثقافات العهود الغابرة[5].

---

(1)- نخبة من أعضاء هيئة التدريس: الأنثروبولوجيا، علم الإنسان، مرجع سابق، ص 128.

(2)-فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة، سويس، (د،ط)، 2007، ص 28.

(3)-فوزي عبد الرحمن وعلي المكاوي: دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص25.

(4)- عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق، ص17.

(5)- يحي مرسي عبد بدر : أصول علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ج2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2007، ص15.

وقد توصّل علماء الآثار إلى مناهج دقيقة لفحص هذه البقايا والمخلفات البشرية، كما توصلوا إلى أساليب محكمة لحفر طبقات الأرض وتحديد المواقع التّي يوجد فيها البقايا وتصنيفها ومقارنتها[1].

3-7-3- علم اللغويات:

هو فرع مهم من فروع الأنثروبولوجيا الثقافية يهتم بعنصر حيوي من عناصر الثقافة وهو اللغة بعدّها الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان .كما أنّها أداة نقل الأفكار أو التعبير عنها بكلمات أو إشارات أو رموز أو صوّر أو شكل وغيرها. واللّغة ليست من اهتمام اللّغويين فحسب، بل يهتم بها بعض العلماء المتخصصين في مجال الأنثروبولوجيا اللّغوية وبعض التخصصات الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس[2].

ويهتم عالم اللّغويات بدراسة اللّغويات العديدة المنطوقة، كما يدرس المراحل التاريخية من عمر بعض الأسر اللّغوية، فضلا عن دراسة اللّغات الغربية كلغات الهنود الحمر التّي تختلف اختلافا بعيدا في اللّغات العالمية كالانجليزية والصينية والروسية[3].

كما يدرس ويبحث الأنثروبولوجي المتخصص في اللّغويات عن أصل اللّغات وتعقيداتها وأشكالها الرمزية ومحاولة تحليل بنائها أو إعادة هذا البناء، بقصد إلقاء الضوء على نموها تاريخيا منذ الوقوف على بداياتها، وهم بذلك إنّما يحاولون تحديد المجموعة ويفترضون نماذج أوّلية أو أصلية من خلال محاولتهم ونظرتهم الفاحصة للمشابهات كتلك التّي تصف النبات والحيوان[4].

والباحث اللّغوي الأنثروبولوجي ينبغي في دراسته أن يبتعد عن البحث في البناء الشكلي للغة في المستويات الصوتية والنّحوية من غير أن ينظر إلى ثقافة الناطقين بها، فإذا رغب أن يكون وصفه متضمنا المستوى الدلالي فعلية أن يستعين ببعض المعلومات الثقافية عن المجموعة التيّ يدرس لغتها، وعلى الأخص إذا أراد أن تكون تفسيراته لمعنى الكلمات أكثر وضوحا، ولا يحصر نفسه في وضع قائمة للألفاظ التّي تنقل ترجمة قريبة بمعنى الكلمة[5].

---

(1)- فوزي عبد الرحمن وعلي المكاوي: دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 26.

(2)- فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية،مرجع سابق، ص27.

(3)- نخبة من أعضاء هيئة التدريس: الأنثروبولوجيا" علم الإنسان"، مرجع سابق، ص134.

(4)- المرجع نفسه، ص 135.

(5)- مها محمد فوزي معاذ: الأنثروبولوجيا اللّغوية، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2005، ص90 ومابعدها.

كما يعمل الباحث الأنثروبولوجي على دراسة لغات البشر ومحاولة تتبع تاريخ اللّغات وعائلتها، وبيان كيفية تأثير اللّغة وتأثّرها بالجوانب الأخرى للحياة البشرية، وكذلك العلاقة بين تطوّر اللّغة وتطوّر الإنسان العاقل[1].

وينقسم علم اللّغويات إلى عدّة أقسام أهمها: علم اللّغويات الوصفي وعلم أصول اللّغويات[2]:

يدرس القسم الأوّل: النظم الصوتية وقواعد اللّغة والمفردات، ويعتمد عالم اللّغويات هنا في دراساته على اللّغة الكلامية، أي لغة غير مكتوبة، وتتركز معظم هذه الدراسات في المجتمعات البدائية التّي لم تعرف القراءة والكتابة.

أمّا القسم الثاني: فهو يختص بالجانب التاريخي والمقارن، حيث يدرس العلاقات التاريخية بين اللّغات التّي يمكن متابعة تاريخها عن طريق وثائق مكتوبة، وتزداد المشكلة حدة عندما يتناول اللّغوي لغة قديمة لم تترك وثائق مكتوبة، وهنا يستهدف تحديد أصول اللّغات الإنسانية بما فيه هذه اللّغة.

نستخلص مما تقدم أنّ الأنثروبولوجيا الثقافية هي ذلك الفرع الذي يهتم بثقافة الإنسان، بغية تحقيق هدف معين، وهو التعرّف على مختلف أنواع الثقافة، فهي بمثابة هوية المجتمع تمكننا من معرفة عاداته وتقاليده وطريقة تفكيره وحكمه للأمور وتطرقه للشعوب الأخرى، كما أنّ الثقافة تكسب الفرد السلوك السوي المعترف به من قبل الجماعة، وكلما كانت هذه الثقافة مشتركة بين الأفراد جعلتهم يشعرون بالولاء والانتماء الواحد فتربطهم ببعضهم، وتجعلهم أصحاب كلمة واحدة، وشعور واحد، فالثقافة هي مرآة الأمة.

---

(1)- يحي مرسي عيد بدر: أصول الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص 15.

(2)- فوزي عبد الرحمن وعلي المكاوي: دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص28.

تمهيد:

تبدو العلاقة بين الأنتربولوجيا و الأدب علاقة تأثير متبادل في المناهج و الأفكار ، وخاصة في النّص الروائي ،حيث تقدم الرواية حكاية بشر و جماعات ...، و أشخاص و حكاية قوى و مدن و هموم و وقائع متميّزة ، و تقوم الأنثروبولوجيا بدراسة كل ما يحويه النّص الروائي من أجل أن تقوم كلمتها في عالمة و لكن قبل التطرق إلى هذه العلاقة وجب الإشارة إلى طبيعة الكتابة عند الروائي "الطاهر وطار" إذ يغلب عليها الطابع الايديولوجي فهو يتناول قضايا اجتماعية وصراعات سياسية و هو يكتب بأسلوب راق و لغة جريئة ، فأعماله و إبداعاته تنبض ، بالحياة و قدرتها اللامتناهية على البقاء حالها حال الروح بعد زوال الجسد لذا حاولنا دراسة رواية "رمانة" دراسة أنثروبولوجيا مركزين على الجانب الثقافي.

1. التعريف بصاحب الرواية:

يعدّ "الطاهر و طار "مؤسس الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية و استحقاقه لهذه المكانة ليس مرتبطا فقط بالأسبقية التاريخية بل بطبيعة أعماله التّي مّثلت مثالا يحتذى به كامل الروائيين الجزائريين في فترة السبعينيات ، كما أنه عكس و صور واقع المجتمع الجزائري في نصوصه الروائية.

1.1. حياته:

الطاهر وطار كاتب و روائي جزائري من مواليد 15 أوت 1936 بعين العنب سوق أهراس في بيئة ريفية بربرية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يحتل سفح الأوراس [1]

تنقل الطاهر مع أبيه بحكم وظيفته في مناطق عدة حتى استقر به المقام بقرية (مداوروش) التي لم تكن تبعد عن مسقط رأسه بأكثر 20 كلك ، هناك اكتشف عالما غريبا في لباسه و غريبا في لسانه و في كل حياته فاستغلاق في التأمل و هو يتعلم القرآن الكريم، التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في 1950 فكان من تلاميذها النجباء، أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس في 1952. راسل مدارس مصر تعلم الصحافة و السينما في مطلع الخمسينات ثم التحق بتونس في مغامرة شخصية في 1954 حيث درس قليلا في جامع الزيتونة في 1956 ثم انضم بعدها إلى جبهة التحرير و ظل يعمل في صفوفها حتى 1945، تعرف عام 1955 على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، ، فالتهم الروايات و القصص المسرحيات العربية و العالمية المترجمة ، فنشر القصص في جريدة الصباح و جريدة العمل و في أسبوعية "لواء" البرلمان التونسي وأسبوعية "النداء" و مجلة "الفكر التونسية ، استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه ، ظل يخفيه في جبهة التحرير الوطني رغم أنّه يكتب في إطار. [2]

2.1. عمله في الصحافة:

عمل في الصحافة التونسية "لواء" البرلمان التونسي و "النداء" التي شارك في تأسيسها وعمل في يومية "الصباح"، وتعلم الطباعة ، أسّس في 1962 أسبوعية "الأحرار" بمدينة قسنطينة ، وهي أوّل أسبوعية في الجزائر المستقلة ، و في 1963 أسّس أسبوعية الجماهير التي كان شعارها" الثالوث المخيف ، الطاهر أن

---

[1]- عاشور شرفي: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي / تاريخ ، ثقافة ، أحداث ، أعمال ، دراسة القصة للنشر منشورات PAWE، 2009، ص 1464.

[2]- المرجع نفسه، ص1464

العفيف وأسس أيضا أسبوعية " الشعب الثقافي " وهي تابعة" ليومية الشعب" ، أوقفتها السلطات في 1974 لأنه حاول أن يجعلها منبر المثقفين اليساريين و في 1990 أسس مجلتي" التبين و القصيدة" (تصدران حتى اليوم) [1] .

3.1. عمله السياسي:

عمل بحزب جبهة التحرير الوطني و عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام شخصيات مثل محمد حربي و حسين زهوان...، ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل على المعاش و هو في سن 47، كما شغل منصب مدير عام الإذاعية الجزائرية عامي 1991-1992 حيث كرس حياته للعمل الثقافي التطوعي و هو يرأس الجمعية الثقافية الجاحظية منذ عام 1989 و قبلها حول بيته إلى منتدى المثقفون كل شهر [2]

4.1. مؤلفاته: تنّوعت مؤلفات الطاهر وطار بين [3]

1.4.1. المجموعة القصصية:

- دخان قلبي1961
- الطعنات 1971
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع 1984

1.4.2. المسرحيات:

- الهارب1971
- على الضفة الأخرى 1973
- الروايات: ألف الطاهر وطار عدة روايات نالت أهمية في مجال الدراسة الأدبية أهمها: [4]
- رمانة"1971"
- اللاز::1972"
- الزلزال"1974

---

[1]- المرجع السابق، ص1464.

[2]- المرجع نفسه، ص1465.

[3]- المرجع نفسه، ص1465.

[4]- المرجع نفسه، ص1464.

- الحوادث و القص "1974"
- عرس البغل "1981
- العشق و الموت في الزمن الحراشي "1985"تجربة العشق 19901
- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي.
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء.

2. ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية في حي قصديري بالجزائر، أما بطلبتها فهي صاحبة العنوان (رمانة)، التي كانت تعيش في هذا الحي مع أمها و أبيها و أخواتها الثلاث علجية ، فايزة، ربح ، وقد كانت رمانة تساعد في بيع البيض ، وبعد وفاته لم تجد العائلة ما يعينها على تحمل مصاريف الحياة من أكل و شرب و غيرها.

بعد مرور أسبوع من وفاة الأب، تزوجت "علجية "الأخت الكبرى "لرمانة" ، من جارها البرادعي "بمبلغ زهيد، أنفقته العائلة في أيام قلائل ثّم انطرح المشكل من جديد ، فالمرحوم لم يخلّف شيئا سوى الكوخ القصديري. وبعد استمرار معاناة العائلة لم تجد رمانة و أمها من خيار سوى فتح باب الكوخ على مصرعيه من أجل استقبال الضيوف، حيث كانت أمها جميلة ، وكانت رمانة أجمل منها بكثير ، وهكذا اتخذا من جمالهما وسيلة من أجل كسب القوت العيش و استقبال الزبائن و ذات مساء عاد السمار الأعرج و أخبر رمانة أنها من اليوم ليست مرغمة ، أو مجبرة على استقبال الضيوف في هذا الخوخ المقرف، بل عليها الخروج إلى مكان آخر أرفع من هذا الحي ، لتمارس فيه عملها، رفضت و عارضت "أم رمانة" هذه الفكرة لأنها لا تستطيع ترك أختي رمانة فايزة و ربح بمفردهما أما رمانة فقد راقت لها فكرة الخروج من هذا الكوخ و هذا الحي واقتحام مترلا في العالم الآخر في مدينة مبنية بالحجارة و تصورت أفرشة حريرية وثيرة، ونورا كهربائيا و نوافد مضيئة و غرفة لا تقاسمها فيها أمها وأشياء أخرى و قررت الذهاب وحدها دون أمها ،فاهتز الأعرج طربا و فرحا لقرارها وقد أخذ كذلك جارة "رمانة" "مباركة "و ما هي إلادقائق حتى وجدت رمانة و مباركة نفسيهما خارج الحي أمام شارع هادئ نضيف تفوح منه روائح الياسمين و الفل و بهذا تنتهي مهمة الأعرج فقد أوصلهما إلى مترل ذلك الشاب طويل القامة، دخلت رمانة ومباركة المترل و نغمات الموسيقى الهادئة تستقبلهما ، ثّم توجها إلى غرفة مليئة بضوء خافت حيث استقبلهما كهل منبطح على أريكة جلدية و بيده كأس يدعى "مجدوب" و في تلك الغرفة الجميلة جلست رمانة أمام ذلك الشاب الأسمر الذي يدعى "بوعلام" و

جلست "مباركة" أمام "مجدوب" يتبادلان أطراف الحديث ، وبعد طول سهر وسمر خلد كلاهما إلى النوم ، وكانت الليلة الأولى التّي تقيضها رمانة خارج كوخها القصديري بعيدا عن أمها و أختيها .

انقضى الأسبوع الأول" لرمانة" مع شابها الأسمر "بوعلام" وبعد مرور هذا الأسبوع تغيّر كل شيء حيث خرج "بوعلام" كعادته ، ولكنه عاد و معه شخص في الخمسين من عمره يدعى "سي قويدر" القاضي، و عندما دخل بهت لجمال "رمانة "وخاطب" بوعلام" بصوت مهذب "رائعة لقد تطوّرت بضاعتكم"، ثم جاء "مجدوب" بصحبة بنتين في سن "رمانة" عليهما ألبسة ضيقة وقصيرة ، مرت تلك الليلة و عندما" استيقظت "رمانة" في الصباح وجدت إلى جانبها القاضي يغط في النوم ....، تمر الأيام و "رمانة" على هذا الحال ، تستقبل ضيوف "بوعلام" إلى أن سئمت هذه الحالة وقررت أن تتركه و ترحل بعيدا حيث لا يجدها ،خرجت "رمانة" ليلا من مترل "بوعلام" وهي في ذعر شديد لا تعرف إلى أين تذهب أو تتجه المهم أن لا يجدها "بوعلام" ولا تعود إلى الكوخ القصديري، و بينما هي في الطريق توقفت عربة بقرها و انفتح بابها فكان رجلا متوسط العمر، أبيض نحيف ،مقبول الشكل ، فركبت معه و هي خائفة أن يكون واحدا منهم أخذ "صالح" "رمانة" إلى مترله وبعد أن دار حديث مطولا بينهما ، فهمت أنّه متزوج و له طفلين ،و رغم ذلك لم يستطع أن يقاوم جمالها ، فقد كانت "رمانة" تطلب منه العودة إلى زوجته و أبنائه و كان يرفض و يتمنع .

بقيت "رمانة" في مترل صالح و لم تغادره أبدا حتى جاء اليوم الذي سمعت فيه نبأ وفاة" بوعلام" و مجدوب" ، شعرت "رمانة" على وقع هذا الخبر سعادة لا مثيل لها، فهي الآن أصبحت حرة طليقة و لم تعد مجرد بضاعة ، فسارعت إلى فتح النوافذ و وقفت تتأمل الحياة... سيارات صاعدة هابطة في عجلة الناس يخثون خطاهم في كل الاتجاهات، راودت "رمانة " فكرة الرحيل لكي تساعد أختيها "ربح" و"فايزة" خاصة بعد وفاة "أمها" ، لكنه رفض و أقنعها بأنه سيزوجها من موظف محترم يسترها و يحميها، مرّت الأيّام و الأسابيع و "رمانة" تنتظر أن يزوجها و لكنه غير رأيه و طلب منها أن تتزوجه لأنه ببساطة لم يعد قادرا على هجرانه و مفارقتها هي أيضا و لكن صالح توفي في حادث مرور وترك بعض المال لرمانة وبعد مرور شهرين انقضت تركة صالح فعادت "رمانة" إلى حرفتها من جديد ، ففي أحد الأيام شد انتباهها كهل بدوي طويل القامة، عريض المنكبين ، أسمر، غليظ الحاجبين، جميل اللحية، وطويل الشاربين ، عليه برنس، وجبة وعمامة، اقتربت منه "رمانة" وطلبت منه شرب فنجان قهوة في مترلها، وعندما دخل المترل أخبرت أختيها "ربح" و فايزة" بأن خالهم جاء من البلاد ،وبعد لحظات تفاجأت "رمانة" في هذا الرجل ، عندما نزع برنسه، وجبته وعمامته و انمحت كل

آثار البداوة عنه، حّتى لهجته تغيرت و لم تعد ريفية خاصة...، ثّم أخذ يقرأ الكتب الواحد تلو الآخر، تعجبت رمانة كثيرا من هذا الشخص لأنّه ليس مثل الزبائن المتعودة على جلبهم، فرغم سحرها و جمالها إلا أنّ هذا البدوي لم يقترب منها و لم يمسسها، فخطر في بالها أنّه لا يريد سوى التستر والتخفي، ورغم عدم اقترابه منها أعطاها ثمن الكراء ونفقة عشرة أيام مقابل أن لا تطلع أحدا على وجوده ، أحبت "فايزة" و "ربح" الخال وتعلقا به، فقد كان يحبهما كثيرا ويعطف عليهما ، كما أنه، علم و "رمانة" كيفية القراءة و الكتابة ، وعلمها حرفة شريفة تكسب منها قوتها اليومي و هي صنع الدمى، فالخال، كان بمثابة الأب الحنون "لرمانة" و أختيها، إلى أن جاء وقت مغادرته لأنه كان محل بحث من قبل الشرطة، وبعد مرور الأيام فهمت "رمانة" بأن الخال مجاهد و كان يساعد الإخوة وقد أوصاها أن تنكر وجوده ، قبل "فايزة" وضم "رمانة" إلى صدره في عنف و لثم وجهه ودعهم . بقيت "رمانة على ذلك الحال إلى أن تزوجت من تاجر التحف الذي كان يعتبرها تحفة من تحفه ، وعند قدومه إلى المترل انقطع حبل وسلسلة الأفكار التي كانت تروي فيها ، وكم تمنت إكمال و عودة تلك اللحظات التي جمعتها مع الخال .

3- دراسة أنثربولوجية لعنوان الرواية " رمانة " :

لم تكن دراسة العنوان محل اهتمام الباحثين و الدارسين إلّا في أواخر القرن الماضي ، بعد أن هيمن النص على العنوان و كاد يلغيه عن الوجود ، و قد بدأ الاهتمام الفعلي بدراسته مع جملة التّحولات التّي أحدثتها نظرية التفكيك ، حيث أعادت الاعتبار إلى الهوامش وفي مقدمتها " العنوان " الذي أصبح يحتل موقعا مهما في الدراسات اللسانية و السيمائية ،و أصبح يدرس على المستوى النظري و التطبيقي بعده علامة لسانية لازمة ويقول عنه محمد مفتاح " إنّ العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص و دراسته ، و نقول هنا أنّه يقدّم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص ، ... فهو إن صحت المشابهة ، بمثابة الرأس من الجسد ، و الأساس الذي تبنى عليه ، غير أنّه إما يكون طويلا فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه ، و إما يكون قصيرا و حينئذ فإنّه لابد من قرائن لغوية توحي بما يتبعه " .[1]

فهو بمثابة الطابع الذي يطبع النّص و يميّزه عن غيره ،و يقول عنه جميل حمداوي " هو المفتاح الذي به تحل ألغاز الأحداث و إيقاع نسقها الدراسي و توترها السردي " .[2]

لذلك قام "الطاهر وطار" باختيار عنوان دقيق للغاية تجسّد في " رمانة " ، و إذا أمعنا النظر في البنية اللّغوية لهذا العنوان نجد أنه اسم يطلق على الإناث ، كما يوحي ذلك أنّ عمل على توظيف أسماء ذات أصول شعبية جزائرية ، حيث اعتاد المجتمع الجزائري تسمية بناته بأسماء، من البيئة الاجتماعية.[3]

و لكن اختيار الراوي لهذه الثمرة ليس محل صدفة ، فهي تعكس الجانب الإيديولوجي للروائي، حيث ارتبطت الأيديولوجيا بالنص الروائي ارتباطا وثيقا ، لأن الروائي يسعى إلى تكريس إيديولوجيات متباينة في ثنايا عمله الأدبي ، إيمانا بأن الأدب يحمل رسالة لابد من تلقيه من قبل قارئ متخصص ، و ذلك ما نلمسه في هذا العمل الروائي ، إذ الكثير من الآليات لإخفاء ذاتيته ، إلا أنها ظهرت من خلال الشخوص التي وظفها ، و لعلّ أهمها شخصية الخال التي توحي بالتوجه الاشتراكي الذي تبناه الروائي .

لذلك حمل هذا النص الروائي هذا العنوان بالذات لما تتميز به هذه الثمرة من مميزات لها صلة وثيقة بمبادئ الاشتراكية ، و كذلك تعبيرا عن رغبة الطبقات المستقلة و المضطهدة في الخلاص من الظلم والاستغلال و في

---

(1)- محمد مفتاح : دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، (د - ط) ، 1987 ، ص 72.

(2)- عز الدين دياب : التحليل الأنثروبولوجي ، مرجع سابق ، ص 25.

(3)- من مثل الأسماء الآتية : تفاحة ، خوخة ، العيد ، شعبان ... إلى غير ذلك من الأسماء المستوحاة من الحياة اليومية .

حياة أفضل و إيقاظ الضمير الجمعي ، لأن التغيير إلى ما هو أفضل حلم الجماعات الكادحة و المحرومة في المجتمع ، و هذا ما دفع الطاهر وطار إلى استثمار بعض التقنيات الروائية لخدمة المنظور الأيديولوجي كالشخصية الحكائية و تحديد ملامحها هذا من جهة ، و من جهة أخرى اختار الروائي هذا العنوان – رمانة – ليعبّر من خلاله عن الاضطهاد و السلطة و التجبّر ، و ذلك بحكم أن الجزائر تخضع لهيمنة الحزب الواحد لذلك ارتبطت دلالة هذه الثمرة بالدلالات التي أراد "الطاهر وطار "تحقيقها ،حيث يتميز "الرمان" بالعدد الهائل للحبيبات التيّ يتكوّن منها، ويوحي ذلك بالدعوة الضمنية التيّ سعى الروائي الوصول إليها و المتضمنة رغبة الطبقات الفقيرة للتخلص من بؤسها و شقائها، و محاربة الحزب الواحد الذي مارس سلطته و تجبره على الطبقات الفقيرة ،إذن هي دعوة على مظاهر القسوة و الظلم ،وإيقاظ الضمير الجمعي للمجتمع الجزائري.

لذلك كان العنوان بمثابة المفتاح الذي ينير درب القارئ ،ويفتح أمامه الطريق لتبصّر الدلالات والمعاني المتخفيّة وراءه لمعرفة مكنونات وأسرار المتن الروائي ،وهذاما اتضح من خلال عنوان النص الروائي الذي تمّ اختياره بعناية فائقة توحي بقدرة الروائي على استنباط العناوين المناسبة ،كما عبّر عن سعة ثقافة الطاهر وطار التي قادته لنسج وقائع المجتمع الجزائري وِفق استثمار بعض الآليات والتقنيات الروائية التي ساعدته على ذلك.

4- تجليات الأنتروبولوجيا الثقافية في الرواية :

تعدّ الدراسة الأنتروبولوجية من أهم الدراسات الشائعة خاصة في مجال الدراسة الأدبية ، و بالأخص النص الروائي (الرواية) ، لأنها تعمل على استظهار و استبيان كل ما في الرواية من ظواهر و تجلّيات اجتماعية و ثقافية و سنحاول من خلال رواية " رمانة " استظهار بعض المظاهر الثقافية التي حاول الروائي طرحها في هذا النص الروائي لعل أهمها:

4-1- الجهل :

يعدّ الجهل من بين الظواهر التي تسبّب التخلف و الانهزامية لذا يعرف " بأنه ضد العلم و تجاهل أظهر الجهل و ليس هو بجاهل ، و الجهل أن تعتقد شيئا على خلاف ما هو عليه و هو نوعان : جهل علم و جهل عمل وغي " . [1] و تتجلى هذه الظاهرة في النص الروائي من خلال سلوكات جملة من الشخصيات نذكر منها :

1- رمانة : و هي الشخصية المحورية للنص الروائي التي أراد " الطاهر وطار " من خلالها أن يعكس صورة الفتاة الجزائرية التي عانت وبلات الفقر و الجهل الذي شاع في أوساط المجتمع الجزائري بعد الاستقلال .

و يبدو من خلال النص الروائي أن رمانة كانت فتاة جاهلة لم تستطع الالتحاق بمقاعد الدراسة لسوء الحالة الاجتماعية لعائلتها .

و يتجلى تواتر هذه الظاهرة من خلال المشاهد الآتية :

المشهد الأول : يجسد الطاهر وطار في هذا النص الروائي جهل "رمانة "و بساطة فكرها ، منها ما ورد في مثل قوله " قلت و فغرت فاي ، أنصت إليه ، الاسم : رمانة ، اللقب : مشتلي ،(تاريخ الميلاد ... ؟) في الجزائر، علامات خصوصية لا شيء ، القامة : متر و ثماني و ستون ، آه آه ، ماذا كتب عليها اللعين ... الرجاء ، أن تصنعوا لها جواز سفر ... لعين ، أين كان يريد إرسالك ؟ ، إرسالي و هل أنا ملكه ؟ لنقدمه للشرطة ، لنكشف هذا المجرم " . [2]

---

[1]- مجلة البحوث الإسلامية ، ع 70 ، الإصدارات من رجب إلى شوال ، 1424 ، ص 129-130.

[2]- الطاهر وطار : رمانة ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر (د- ط) ، 2004 ، ص 32.

يوضّح هذا النّص الروائي بساطة تفكير رمانة و سذاجتها فلو لا جهلها ، و الظروف التي عاشتها من فقـــر و حرمان من عاطفة الأب ، لما تحدثت مع صالح بتلك الطريقة و أخبرته برفع شكوى ضد بوعلام لأنه كان يريد بيعها إلى الخارج ، و إدخال هذا المجرم إلى السجن ، فلو لا تفكير رمانة البسيط لما طرحت هذه الفكرة.

و في مشهد آخر عبّر الروائي عن جهل رمانة و تسرّعها في أخذ القرارات دون التفكير مليا و هذا ما ورد في قول الراوي " ... الليلة عندكن صيد سمين ، و فكرنا أن باخرة أرست اليوم ، و أن الأعراج العجوز نجح في اقتناص أحد ضباطها ... ، ليس هنا إنما في مترله ، لا لن نخرج من هنا ... لا إنّنا لا نستقبل إلا من هـــو في مقامنا ، قالت أمي ... ، بينما راقت لي فكرة الخروج من هذا الكوخ ، و هذا الحي ... اقتحام مترل في العالم الآخر ، في المدينة المبنية بالحجارة ، و تصورت أفرشة حريرية وثيرة ، و نورا كهربائيا ... " [1]

يتضح من خلال هذا المشهد أن "رمانة "أغرقها فكرة الخروج من الحي القصديري فاتخذت هذا القرار دون أن تفكر مليا في عواقبه و نتائجه ، فالمهم عندها هو الخروج من هذا الكوخ متصورة أشياء لم تخطر على بالها من قبل حيث عاشت رمانة في حي قصديري لا تتوفر فيه أدنى ملـــذات الحيـــاة ،حيـــث عانـــت اليتم(وفـــاة الأب)،والفقر و لم تتمكن أمها من تحقيق أبسط احتياجات العائلة والمتمثلة في "الأكل "،إذ في كثير من الأحيان لا تجد هذه الأم ما تقدمه لأبنائها إلا قاذورات من مزبلة الحي.

و في موقف آخر عبّر " الطاهر وطار " عن جهل رمانة و عجزها عن القراءة و هذا ما ورد على لسان الراوي " ... بينما راح و هو يقرأ و يترجم لي في الساعة الخامسة من صباح يوم الأحد ، وقعت مشادة في مـــرقص ليلي ، ذهب ضحيتها السيد مجدوب الرجيمي صاحب المرقص ، و السيد بوعلام حمايديـــة ، مـــن الوســـط التجاري ... " [2]

يبدو من خلال هذا المشهد أن رمانة أمية و جاهلة ، فصالح هو الذي قرأ لها نبأ وفاة بوعلام ومجدوب رميـــا بالرصاص في مرقص ليلي ، فالظروف التي عاشتها رمانة كانت سببا وجيها في الانقطاع عن مقاعد الدراسة و ممارسة حرفة غير شريفة من جهة إضافة إلى المأساة التي عاشتها في الكوخ القصديري .

---

[1]-الطاهر وطار : رمانة ، مصدر سابق ، ص 07 – 08 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 34.

طرح "الطاهر وطار"من خلال هذه المشاهد قضية شائكة وهي "الجهل"، الذي خلفه المستعمر الفرنسي، من خلال ممارسة فعل القهر والظلم على أفراد هذا المجتمع وجعله مجتمعا جاهلا، ظنا منه أن هذه الظاهرة ستعمل على طمس الهوية الجزائرية، ولكنه لم ينجح في خططه التي رسمها.

ويبدو أن الروائي جعل بطلة هذه الرواية جاهلة غير متعلمة وهو أمر لم يعتد عليه من قبل، إذ كانت تشكل الشخصية البطلة أسمى معاني الحياة، إذ في كثير من الأحيان ما تكون شخصية مرموقة وذات درجة عالية ،ولكن الطاهر وطار نسج خيوط هذا النص الروائي ليعالج قضايا الفرد الجزائري الذي عانى ويلات الفقر والجهل فجعل الشخصية البطلة أمية وجاهلة ،غير مثقفة مما دفعها إلى ممارسة الرذيلة.

وهي صورة عكس من خلالها القهر الذي فرض على الفئات الفقيرة ومحاولة منه لإيقاظ الضمير الجمعي.

أم رمانة : امرأة بسيطة ألقيت على عاتقها مسؤولية تربية بناتها لوحدها خاصة بعد وفاة زوجها ، فبسبب جهلها وسذاجتها لم تستطع الحصول على وظيفة لتسدّ بها رمق عيشها ، و يتجلى هذا من خلال المشهد الآتي "... خرجت أمي المسكينة ، تبحث عن عمل ، يوما و ثانيا و ثالثا ... و عاشرا و لكنّها كانت في كل يوم ، تعود بقاذوراتها تلتقطها من مزابل أسواق الخضر ... فانفتح باب كوخنا على مصراعيه ... " [1]

يستحضر هذا المشهد الحالة الاجتماعية لهذه العائلة التي تعاني الفقر و الجوع و الجهل ، حيث تضافرت كل هذه الأسباب لتدفع هذه الأم إلى اتباع سلوك منبوذ في المجتمع الإسلامي عامة و الجزائري خاصة، فجهل هذه الأم و سوء ظروفها الاجتماعية دفعها لممارسة عمل لا أخلاقي (المتاجرة بجسدها) لتحضر لقمة عيش أبنائها ، فالفقر من جهة و الجهل من جهة أخرى دفعها لذلك ، لأنها لو وجدت نفسها في ظروف حياتية أحسن لما اتخذت هذه الوظيفة بل ستبحث عن وظيفة تتناسب مع مستواها العلمي ، و هل سيكون ذلك و هي تقطن حيا قصديريا مليء بالوحل و النفايات و البيوت الهشة التي لا تحقق أدنى مظاهر الحياة ؟ أين ستجد عملا و هي جاهلة لا تحسن كتابة اسمها ؟

و في مشهد آخر عبّر الراوي عن بساطة فكر رمانة و يتضح هذا من خلال قول: "... وأخرج خنجرا و كل ما معه من نقود ، و أشياء يقدمها لأمي من أجلي ، فأومأت لي برأسها ، قدر ربي يا رمانة لعزيزة ... " [2]

---

[1]- الطاهر وطار، رمانة، مصدر سابق، ص 07.

[2] - المصدر نفسه ، ص 07.

يتضح من خلال قول الراوي أن " أم رمانة " امرأة جاهلة و أمية ، فلو كانت امرأة ذات مستوى علمي وثقافي و على قدر من المسؤولية ، لرفضت أن تمنهن ابنتها هذه المهنة المنبوذة في المجتمع الإسلامي عامة و الجزائري خاصة .

4-2- العلم :

يعرف لغة بأنّه نقيض الجهل ، و هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما.

أما اصطلاحا : فالعلم هو الذي فيه الثناء و المدح هو علم الوحي ، علم ما أنزله الله فقط ، قال النبي صلى الله عليه و سلم " من يرد الله به خيرا يفقه في الدين "[1]

و تتجلى هذه الظاهرة في النص الروائي من خلال ما تتميز به بعض الشخصيات نذكر منها:

1- صالح : رجل متوسط العمر على قدر من الثقافة و العلم ، يعمل في بنك ، متزوج و له طفلين ، يسكن في قصر مع عائلته ،و على الرغم من كل هذه الالتزامات الملقاة على عاتقه إلاّ أنه شخصية تميزّت الانهزامية والضعف ، تحركه شهواته و ميولاته ، لكن مقابلته لرمانة غيّرت كل الموازين و أيقظت ضميره الأخلاقي ، ويتجلى ذلك من خلال المشهد الآتي :

" اسمعي يا رمانة ... لقد نغصت عليا الحياة ، و جعلتني وجها لوجه ، أمام كل ما قرأته في كتب الأخلاق ، كانت حياتي هادئة مطمئنة ، أعيش في هناء و سعادة مع زوجتي و أولادي و لا أبالي ببعض المغامرات التي أقوم بها من حين لآخر ... كنت لا أفسر الأشياء ، أصادف بنتا أو امرأة اصطحبها إلى هنا ، أقضي معها ساعات ، ثم أصرفها ، دون التفكير في أمرها ... "[2]

يجسد هذا المشهد انهزامية " صالح " الذي تحركه شهواته و غريزته ، وهو شخصية محبطة وضعيفة انطلاقا مما عاشه من ظروف داخل المجتمع بحكم حداثة الاستقلال هذا من جهة و من جهة أخرى معاناة

– الشعب الجزائري — من الرواسب و المخلفات التي تركها الاستعمار في ظل غياب الوعي الوطني والقومي ، و شخصية صالح نموذج عن رجل مهزوم أحبت فيه رمانة بعض الأخلاق التي تعلمها في الكتب وأيقظته من حينه .

---

[1]-البخاري : كتاب العلم ، باب من يرد به خيرا يفقه في الدين رقم 71 ، (د ، ط) ، (د – ت) ، ص 82.

[2]- المصدر السابق ، ، ص 40.

و في مشهد آخر نرى هروب صالح من "رمانة "و تفضيله الادعاء بالموت بدل من مواجهتها والرضوخ لها ، و يبرز هذا من خلال المشهد الآتي :

" ... و في اليوم الثاني خرج و لم بعد ، جاءت أمه تتظاهر بالحزن سلمت لي عقد إيجار المنزل و مبلغا ماليـــا، وأعلمتني أنه انتقل إلى جوار ربّه " [1]

نلمح من خلال هذا المشهد أن صالح على الرغم من وعيه الاجتماعي و مستواه التعليمي إلاّ أنه فضل الهروب من رمانة و سيطرتها عليه ، فهو اعتاد أن يقابل كل يوم فتاة يقضي معها بعض الســـاعات ثم يصـــرفها دون التفكير فيها ، لكن مع رمانة حدث العكس فهو لم يعد قادر على فراقها ، لأنّها أحيت فيه الضمير الذي مات وأيقظته من غفوته و انهزاميته التي كان غارقا فيها ، لذلك فضّل الهروب و بعث أمّه لتخبر رمانة أنّه انتقل إلى جوار ربّه .

الخال : رجل متعلّم على قدر كبير من الثقافة و العلم و الوعي الاجتماعي ، يعمل جاهدا على تحقيق العدل و المساواة بين الأغنياء . فالخال له فضل كبير في تغيير حياة رمانة و تحويلها من بائعة لذة إلى فتاة شريفة ، كما أنه قام بمعالجتها ، و ذلك بسبب معاشرتها للرجال و هذا ما على أتى لسان الراوي " هل تتداوين بعد مخالطة الرجال ؟ لا، إذن عندما تخرجين أطلبي من صيدلي الأدوية التّي في الورقة " [2]

ما نلاحظه من خلال هذا المشهد أن الخال قام بمعالجة رمانة من الأمراض التي انتقلت إليها نتيجـــة مخالطتـــها للرجال أثناء مزاولتها هذه المهنة من أجل توفير لقمة العيش و سد جوعها هي و أختيها ربح وفايزة.

وفي مشهد آخر نجد أن الخال قام تعليم رمانة حرفة شريفة تعيش منها و يتضح هذا من خلال قول الروائـــي " ... هاتي قطعة ثياب ومقصا ، أعلك مهنة ، أحضرت له ما طلب ، ففصل جملا و حمارا و أرنبة و كلبـــا و عدّة حيوانات ، ثم أراني كيف أخيطها و أحشوها بالنخلة ، و أصنع لها الأذناب و الأذان بالجلد ، و أكد لي أنني أستطيع كسب قوتي من المهنة السهلة ... " [3]

---

[1] - المصدر السابق، ص 42.

[2]- المصدر نفسه، ص 51.

[3]-مصدر نفسه ، ص 60.

يصور هذا المشهد كيف قام الخال بتعليم رمانة مهنة تعيش منها و هي " صنع الدمى " بدل المتاجرة بجسدها ، و هو بذلك أسد لها معروفا في الخروج من المعاصي و إرشادها إلى جادة الصواب و العمل و الرزق الحـــلال الذي تكسبه بعرق جبينها بدلا من ممارسة حرفة يرفضها الدين الإسلامي عموما و المجتمع الجزائري خصوصا . كما أن الخال أخرج " رمانة " من متاهة أخرى أشد خطورة ألاّ و هي الجهل الذي كانت تقبع فيه ، فقـــد كانت لا تعرف القراءة و لا الكتابة ، فمشقة الحياة جعلتها تنقطع عن مقاعد الدراسة، و بواسطة -الخـــال- تعلمت و استطاعت الخروج من ظلمة الجهل ، و يتضح هذا من خلال المشهد الآتي : " ... أخرج ورقـــة و أعطاني قلما ، و أمرني بإمساكه بين أصابعي ، و سواه جيدا ، ثم تناول يدي ، و خط على الورقة وهو يردد : أ ، أ ... انطقي هذا الحرف الأول من الحروف الهجائية ... ينبغي أن تتعلميه ... أعيدي كتابته مائة مرّة ... هيا أسرعي ... " [1]

نفهم من خلال هذا المشهد أن الخال قام بتعليم رمانة القراءة و الكتابة ، فهي بذلك أصبحت امرأة متعلمة غير جاهلة ، تقرأ الكتب و الصحف ، و تساعد أختها ربح في المدرسة ، كما أن نظرتها للحياة تغيرت و أصبحت تعي و تفهم الخطأ من الصواب و تدرك كل ما يجري حولها من الأمور .

4-3- الأخلاق :

تعدّ الأخلاق زينة المجتمع و مرآتها ، لذا تعرف بأنّها " صفة مستقرة في النفس ، فطرية أو مكتســـبة ، ذات أثار في السلوك المحمود أو المذموم . [2]

و يتجلى هذا السلوك من خلال اتسام جملة من الشخصيات منها :

1- بوعلام : رجل متوسط العمر يتمتع بسلطة كبيرة و نفوذ ، يعمل في متاجرة النساء ، كل هذه المركبات جعلت منه رجل ذو خلق ذميم ، و يتضح هذامن خلال المشهد الآتي " ... هل تريدين العودة إلى كوخك ؟ نعم

فهوى علي بصفعة ، ثم أخرج أوراقا نقدية رماني بها :

ثمن لياليك ، عدا الأكل و الشرب و اللباس ، هل يرضيك ؟ " [3]

---

[1]-الطاهر وطار ، رمانة ، مصدر سابق ، ص 52.

[2]-الميداني و عبد الرحمن حسن حنبكة : الوجيز في الأخلاق الإسلامية ، دار الريان ، بيروت ، ط 2 ، 2004 ، ص 11 .

[3]-الطاهر وطار ، رمانة ، مصدر سابق، ص 14 .

يتبين من خلال المشهد أن بوعلام رجل متجبر و قاس و ليس في قلبه أي شفقة و رحمة فهذا الأخير ضـــرب رمانة بكل وحشية و دون رحمة على الرغم من أنّه يعرف أنها امرأة ضعيفة لا حول لها و لا قوة و ليس لديها من يدافع عنها .

و في مشهد آخر يظهر فيه الراوي خلق بوعلام السيء و يتجلى هذا من خلال قوله " ... آه لا تذكريني ، إنني أشعر بالغيرة تمزق قلبي ، و لكن لا تتصورين الفائدة التي جنيتها من القاضي بفضلك ... لن يمسسك أحد بعد ... "[1]

يجسد هذا المشهد أن بوعلام رجل انتهازي ، فهو يعتمد على رمانة في كسب النقود و تحقيق مصالحه ، و هذا كله راجع إلى خلقه السيء ، و إلى مستواه الفكري و ثقافته ، فلو كان رجلا على قدر من الثقافة و العلم لما عاش عالة على امرأة و لما استغل فقرها و حاجتها الملحة للمال.

2- مجدوب : صديق بوعلام يعمل معه في المتاجرة بالنساء و خلقه هو الآخر مثل زميله ، و يتجلى هذا من خلال المشهد الآتي " ... قد يمنح لك أكثر ، و لكن أنت و ما يحيط به ملك له ، يبدو أنك تحبينه ؟

قد يكون ، و لكن أريد أن أفلت منه ، مستحيل ما دام على قيد الحياة ، طاغية جبار كل مفاتيح الدنيا في يده ... اللّهم تسقينه و تسمينه ، سأعينك و أتزوجك "[2]

و يبرز من خلال هذا المشهد أن مجدوب يكره بوعلام و يضمر له الشر ، حيث قام مجدوب بتحريض " رمانة " على قتل بوعلام ، على الرغم من أن بوعلام صديقه ،و تربطهما علاقة قوية و مصالح مشتركة ، كل هذا لم يأخذه مجدوب بعين الاعتبار، فهمه الوحيد كان قتله و التخلص منه وذلك بهدف أخذ هذه الجوهرة الثمينة من قبضته لأنّ رمانة بالنسبة لهما سلعة يتاجرون بها لتحقيق أرباح هائلة حيث يقومون يعرضها علـــى مختلـــف الرجال ومن يدفع أكثر هو الذي يستطيع صيد هذه الفريسة.

لذلك عاشت وسط هؤلاء الوحوش(بوعلام- مجدوب-الأعرج) الذين حاولوا استغلالها ،وإرسالها إلى الخارج دون علم منها ،وقد ساعدهم في ذلك جهل "رمانة" وعدم فهمها لحقيقة هذه الشخصيات الانتهازية.

---

[1]- الطاهر وطار : رمانة ، مصدر سابق ، ، ص 20.

[2]- مصدر نفسه، ص 18.

و في مشهد آخر يظهر الراوي دناءة مجدوب و سوء خلقه ، فهو رجل يقوم بتجهيز الفتيات للرجال ويتجلى هذا من خلال المشهد الآتي " ... إلاّ أن مجدوب سحبهما بمهارة إلى بيت الحمام ، و عاد بهما في قمصان شفافة ... " [1]

يبدو في هذا المشهد أن مجدوب رجل خسيس و ذو خلق منحط ،فهو يقوم بتجهيز الفتيات للرجال من أجل الحصول على المتعة ، و إشباع شهواتهم و ملء الملل الذي يعيشون فيه و الإحباط النفسي الذي يحسون به .

4-4- الثقافة الشعبية :

أثبتت الدراسات الحديثة في الأدب العربي أن الأغاني و الأمثال و الأقوال الشعبية هي أدق و أصدق التعابير التي تعكس الواقع الاجتماعي ، و قد وظف الروائي الطاهر وطار في رواية "رمانة "جملة من الأغاني الشعبية و بعض الكلمات العامية و ذلك بحسب ما يقتضيه المسار الروائي و سنحاول أن نعرض أهمها :

4-4-1- الأغنية الشعبية :

تعرّف الأغنية الشعبية على أنّها : " نمط من أنماط التعبير الشعبي يؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب" [2]، و ذلك لإبراز الطابع الثقافي الذي كان سائدا أنذاك مثل وسيلة معبرة عن أحوال المجتمع وحياتها، و هذه الأغنية جزء من التراث الدال على الأصل . [3]

لذا قام الروائي الطاهر وطار بتوظيف جملة من الأغاني الشعبية في نصه الروائي و كان لرمانة نصيبا من هذه الأغاني ، حين استفردت بنفسها في عمل البيت و راحت تغني و يظهر هذا جليا من خلال المشهد الآتي :"... أمّا و سيدي عاد و أمّا يشعشع نوره " . [4]

و تنم هذه العبارة على ما يحظى به الأولياء الصالحين من قيمة و جاه في وجدان رمانة ، كما أن هؤلاء الأولياء لهم قدر و قيمة كبيرة في نفوس المجتمع الجزائري .كما يُوضّح هذا المقطع جهل المجتمع الجزائري الذي يقدس الأولياء الصالحين ،حيث تعقد لهم الحفلات تكريما لهم ولأعمالهم الصالحة ،وقد ربط الراوي هذا الفعل بالشخصية البطلة حيث يُوضّح تعلّق المجتمع بالأولياء.

---

[1]-الطاهر وطار : رمانة ، مصدر سابق ، ص 12.

[2]-حسن علي المخلف : التراث و السرد ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ط1 ، 2010 ، ص 44.

[3]- نصر حماد أبو زيد : النص و السلطة و الحقيقة ، و المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 4 ، 2000 ، ص 99.

[4]- الطاهر وطار : رمانة ، مصدر سابق ، ص 35.

و من الأغاني الموظفة أيضا في الرواية و التي نجدها شائعة في الشرق الجزائري و المجتمع التونسي تلك الأغنية التي تردّدها أرملة البرادعي على إيقاع الطبل في قولها " ... يا جاري حمودة ... يا جاري دبر علي ... الناس رقود ... و أنا النوم حرام علي " [1]

و ما نلاحظه من خلال هذا المشهد أن الأغنية التي تغنيها أرملة البرادعي هي أغنية غرامية ، تنم عن الحيرة و القلق فهي تغنيها و تطلب من جارها المسمى" حمود " أن يتدبر معها الأمر لأنها حائرة في أمرها .

و من الأغاني التي وظفها الروائي في نصه ما تردده شخصية الخال ، حين كان يلاعب الطفلة فايزة أخت رمانة و هو يغني لها بصوت خافت: " أش بغالي ، وصلني لا خوالي و أخوالي في توسة ، ذبحوا لي فلوسة ... " [2]

نفهم من خلال هذا المشهد أن هذه الأغنية تغنى لمداعبة الأطفال الصغار ، و يغنيها الآباء عندما يحين موعد نوم أطفالهم الصغار .

4-4-2-مزج العامية بالفصحى : مزج الروائي الطاهر وطار في نصه الروائي بين الفصحى و العامية و ذلك بحسب ما يتطلبه النص، و يأتي هذا المزج عادة على لسان شخصياته و تكون متناسبة مع مستواها الثقافي مثل قول " أم رمانة" " قدر ربي يا رمانة لعزيزة " [3]

يُوضّح هذا القول استسلام رمانة و خضوعها للأمر فليس هناك من خيار آخر ،إلّا التسليم بما قُدّر لها ،وهو الخروج من الحي القصديري والذهاب إلى المدينة ،حتى تعيش حياة الرفاهية والحصول على المال لتعين والدتها وأختيها.

و في مشهد آخر مزج الروائي بين الفصحى و العامية و يتجلى ذلك في قول الخال " أسّ ، أسّ لاّ لاّ نائمة ... خفضا صوتيكما ... ها هو الجبن " [4]

يتضح أن الطاهر وطار فاعل بين اللغتين لتقريب المعنى للقارئ ، فالخال هنا يطلب من ربح و فايزة خفض صوتيهما لأن رمانة نائمة ،ويبدوأن كلمة "أس" تقال للأولاد حتى يتم توقيفهم عن الكلام وعدم اصدار أصوات مرتفعة بسبب الازعاج لغيرهم ،لذلك وظفت هذه الكلمة في سياقها اللغوي المناسب لارتباطها

---

[1]- الطاهر وطار : رمانة ، مصدر سابق ، ص 16.

[2]-المصدر نفسه ، ص 43.

[3]-المصدر نفسه ، ص 09.

[4]- المصدر نفسه ، ص 56.

بأختي رمانة ثم أردفها الراوي بكلمة مرادفة لها والمتجسدة في "لالا "المكررة هي الأخرى لتأكيد الأمر وإثباته ،لأن رمانة أصبحت في آخر النص الروائي امرأة عاملة تكسب رزقها من عرق جبينها ،لذلك أخذت وقتا للراحة حتى تعاود" صنع الدمى" من جديد وتقديمها للتاجر الذي كان يقتني منهاما تصنعه فجاء توظيف هذه العبارة متوافقا مع الدلالات والمعاني المقصودة .

بالإضافة إلى قول الراوي " من هو هذا الرجل يالاّ له ؟ هو عمي صالح " [1]

و ما يمكن قراءته من هذا المشهد تبدّي علامات الحيرة عند فايزة و سؤالها لرمانة عن هذا الرجل الذي يلعب مع ربح و يغني لها هو " صالح " أم رجل آخر .

كما مزج الروائي بين الفصحى و العامية في قوله " آه يا خويا صالح " [2]

يبدو من خلال هذا المشهد فرحة رمانة خاصة بعد موت بوعلام ، حيث تخلصت بذلك من كل همومها وحيرتها و أصبحت حرة طليقة ، غير خائفة من أن يجدها بوعلام مرة أخرى.

---

[1]-الطاهر وطار ، رمانة ، مصدر سابق ، ص 43.

[2]-المصدر نفسه، ص 34.

الخاتمة :

بعد استجلاء مظاهر الأنثروبولوجيا الثقافية في النص الروائي "رمانة" للطاهر وطار تحصلنا على جملة من النتائج نوجزها على النحو الآتي :

– تعدّ الأنتربولوجيا من بين أهم العلوم التي تدرس الإنسان في ماضيه و حاضره في محاولة منها لفهـــم الكيانات الهائلة و المعقدة من الثقافات.

– تقسم الأنتربولوجيا إلى عدة أقسام و هي : الأنتربولوجيا الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية .

– العلاقة بين الأنتربولوجيا و الأدب علاقة تأثير متبادل في الأفكار و المناهج بحكم أن الأدب بمختلف أجناسه يشكل مادة الأنتربولوجيا و موضوع دراستها.

– ترتبط الأنثروبولوجيا بالنص الروائي ارتباطا وثيقا لأن الرواية تمثل حكاية بشر و جماعات و أشخاص ويعد ذلك من أبرز مهام الأنتربولوجيا و دراستها.

– للتحليل الأنتربولوجي للأدب عدة أنواع :

– التحليل الوظيفي البنائي.

– الوظيفة و دورها البنائي .

– انطلاقا من دراستنا لهذا النص الروائي ومقاربته أنثروبولوجيا، مركزين على الجانب الثقافي توصلنا إلى أنّ "الطاهر وطار" حاول من خلاله طرح توجهه الأيديولوجي ،الذي تجلى أولا من خلال العنوان الذي يبدو أنّ الطاهر وطار لم يضعه عبثا بل هو عنوان مستمد من الثقافة الجزائرية حيث اعتاد الجزائري أن يسمي بناته انطلاقا من محيطه الاجتماعي كما أنّ هذا العنوان ورد نكرة،لأ نّ" رمانة عاشت منبوذة في الوسط مجتمعها لممارستها مهنة غير شريفة ،دفعت الناس للتخلي عنها .

–تتضح ملامح الثقافة كذلك من خلال طرح الطاهر وطار لقضية انتشرت بين أفراد المجتمع الجزائـــري وهي "الجهل "،حيث خلف المستعمر الفرنسي بعد الاستقلال مظاهر البؤس والشقاء منها "الفقر"الذي

نتج عنه آثار وخيمة لعلّ أبرزها الجهل الذي قدمه الروائي صفة مميزة لكثير من الشخوص المحركة لهذا النص الروائي.

-كما قدّم "الطاهر وطار" سوء أخلاق بعض أفراد المجتمع الجزائري التيّ ورثها عن المستعمر الفرنسي ،لعلّ أهمها المكر والخداع واستغلال الطبقات الفقيرة لممارسة الرذيلة، كما هو ممثل في الشخصية "الأعرج" و"بوعلام" و "مجدوب "الذين حاولوا استغلال شرف البنات لتحقيق أرباح مادية.

-وعرض في آخر النص الروائي فكرة النضال والكفاح لمحاربة الفساد ولعلّ ذلك يعكس التوجه الأيديولوجي للروائي من خلال شخصية الخال الذي حاول تغيير الأوضاع ومحاربة الحكم الفاسد، وهذا أبرز ما دعت إ ليه الاشتراكية للدفاع عن حقوق الفرد وزرع المساواة بين أفراد المجتمع.

- قربتنا الرواية من الواقع المزري الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال، و ذلك في ظل هيمنة الحزب الواحد .

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم :

أولا المصادر :

البخاري :

1- كتاب العلم باب من يرد إليه به خيرا يفقه في الدين رقم 71 ، (د- ط) ، (د -ت) .

الطاهر وطار :

2- رمانة : دار مورفم للطباعة و النشر ، الجزائر ، (د - ط) ، 2004 .

أحمد أبو زيد :

3- محاضرات في الأنتروبولوجيا الثقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د - ط) 1978.

حسن فهيم:

4-قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الانسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د – ط)، 1986.

حسن عبد الحميد أحمد رشوان :

5- الأنتروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، (د – ط) ، 2003 .

حسن علي المخلف :

6- التراث و السرد ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ط 1 ، 2010 .

زكي محمد إسماعيل :

7- الأنتروبولوجيا و الفكر الإسلامي ، دار الزهراء ، الرياض ، ط 2 ، 2002.

زهرة إبراهيم :

8- الأنتروبولوجيا الثقافية ، النايا للدراسات و النشر و التوزيع دمشق ، سورية ، ط 1 2009.

سمير إبراهيم حسن :

9-الثقافة و المجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط 1 ، 2007 .

طارق محمد سويداني و فيصل عمر باشراحيل :

10-صناعة الثقافة ، الإبداع الفكري ، الكويت ، ط 3 2011.

عبد الباسط:

11-اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، (د – ط)، 1981.

عبد الله العروي :

12-مفهوم التاريخ " المفاهيم و الأصول " ،ج 2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ط 3 ، 1997 .

عبد الوهاب جعفر:

13- البنيوية في الأنتروبولوجيا و موقف سائر منها ، دار المعارف ، الإسكندرية (د –ط) ، 1980.

عبد الرحمن ياغي :

14- البحث في القاع في الرواية العربية ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 1999.

عيسى الشماس :

15 -مدخل إلى علم الإنسان ، الأنتروبولوجيا ، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2004.

عبد الله عبد الله غانم :

16-الأنتروبولوجيا الثقافية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط 1 2006.

عز الدين دياب :

17-التحليل الانتروبولوجي للأدب " الرواية السورية " أنموذجا، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د – ط)، 2010 .

غيبوب باية :

18-الشخصية الأنتروبولوجية العجائبية في رواية " مائة عام من العزلة " لـــ غابريال غارسيامار كييز ، الأمل للطباعة و النشر ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2012.

فاتن الشريف :

19- الأسرة و القرابة ، دراسته في الأنتروبولوجيا الاجتماعية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة الإسكندرية ، مصر ، ط 1 ، 2006.

فوزي محمد عبد الرحمن علي المكاوي:

20- دراسات في الأنتروبولوجيا الثقافية مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، (د–ط) ، 2007.

محمد مفتاح :

21-دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، (د – ط) ، 1987.

فاروق أحمد مصطفى و محمد عباس إبراهيم :

22- الأنتروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة ، سويس، (د – ط)، 2007 .

محمد الجوهري :

23- الأنتروبولوجيا أسس نظرية و تطبيقات عملية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية (د–ط) ، 1997

24- الأنتروبولوجيا الاجتماعية " قضايا الموضوع و المنهج " ، دار المعرفة الجامعية ، قنال السويس (د–ط)، 2006.

محمد عباس إبراهيم :

25- الثقافة الفرعية ، دراسة أنتربولوجية للجماعات النوبية ، دار المعرفة الإسكندرية، مصر ، (د –ط) ، 2009.

محمد عبد الفني المصري و محمد محمد البرازي :

26- تحليل النصي الأدبي بين النظرية و التطبيق ، مؤسسة الوراق ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2002.

محمد الخطيب :

27- الأنتروبولوجيا الثقافية ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، سوريا ، (د–ط) 2005.

28- الأنتروبولوجيا الاجتماعية : دار علاء الدين ، دمشق ، سورية ، ط 1 ، 2005 .

ماهر شعبان الباري :

29- التذوق الأدبي ، طبيعته ، نظريته ، مقوماته ، معاييره ، مقاييسه ، دار الفكر عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2009.

محمد رياض :

30- الإنسان " دراسة في النوع و الحضارة " ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة مصر، (د– ط) ، 2012.

مها محمد فوزي معاذ :

31- الأنتروبولوجيا اللغوية ، دار المعرفة الجامعية ، قنال السويس.

32- الميداني و عبد الرحمن حسن حنبكة : الوجيز في الأخلاق الاسلامية ، دار الريان ، بيروت ، ط 2 2004.

نبيل الحسني :

33- الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين ، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، كربلاء ، العراق ، ط 1 ، 2009.

يحي مرسي عبد بدر :

34-أصول علم الإنسان الأنتروبولوجيا ، ج 2 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإســـكندرية ، ط 2 ، 2007.

يوسف قطامي و عبد الرحمن عدس :

35- علم النفس العام ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط 1 2002.

وسام العثمان :

36-مدخل إلى الأنتروبولوجيا ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ط1 2002.

ثالثا : المراجع المترجمة :

ابن خلدون :

37-مقدمة ابن خلدون ، تح / أم كاترميل ، ج 1 ، مج 2 ، مكتبة لبنان ، بيروت، (د- ط) ، 1992.

أليكس إنكر :

38-مقدمة في علم الاجتماع ، تر/ محمد الجوهري و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 1883 .

بيير شارتيه :

39-مدخل إلى نظريات الرواية ، تر/ عبد الكبير شرقاوي ، دار توبقال ، الدار البيضاء المغـــرب ، ط 1 ، 2001.

بيرتي بيلتو :

40- دراسة الأنتروبولوجيا " المفهوم و التاريخ " ، تر/ كاظم سعد الدين ، سلسلة عالم الحكمة بغـــداد ، العراق ، ط1 ، 2010.

جاستون بتول :

41-تاريخ علم الاجتماع ، تر/ عبد تون غنيم ، الدار القومية ، الإسكندرية ، (د - ط) 1964.

فليب لايورت و تولراجان و بيارفانيبه :

42- إثنولوجيا أنتروبولوجيا ، تر/ مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيـــع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004.

محمد الجوهري :

43- الأنتروبولوجيون الإجتماعيون و اللغة ، تر/ محمد حمدي عبد الغني ، دار المعرفة الجامعية، قنال السيويس (د - ط) ، 1999.

مجموعة من الكتاب :

44- نظرية الثقافة ، تر / علي سيد الصاري ، علم المعرفة ، الكويت ، (د - ط) 1997.

مالك بن بني :

45- مشكلة الثقافة ، تر / عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، (د - ط) 2000.

هارلبنس و هولبورن :

46- سوشيولوجيا الثقافة و الهوية ، تر/ حاتم حميد ، دار كيوان ، دمشق ، سورية ط 1 ، 2010.

رابعا : المعاجم :

إبراهيم أنيس و آخرون :

47-المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط 4 2004 .

ابن منظور :

48- لسان العرب ، مج 9 ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان ، ط3 1994 .

جبور عبد النور :

49- المعجم الأدبي ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1984 .

خامسا : المجلات و الدوريات :

50- مجلة البحوث الإسلامية ، ع 70 ، (د -ط) ، 1424

51- مجلة الآثار، جامعة الملك سعود، السعودية، ع 214، 1433.

52- مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة حسيبة بن بو علي ، ع 4 ، شلف ، 2010

سادسا : الموسوعات :

53- عاشور شرفي : معلمة الجزائر ، القاموس الموسوعي " تاريخ ، ثقافة ، أحداث ، أعمال ، دراسة القصبة و منشورات PAWE ، 2009.

54-نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية العالمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 .

سابعا : المواقع الإلكترونية :

What Is Anthropology ? www aaant.org